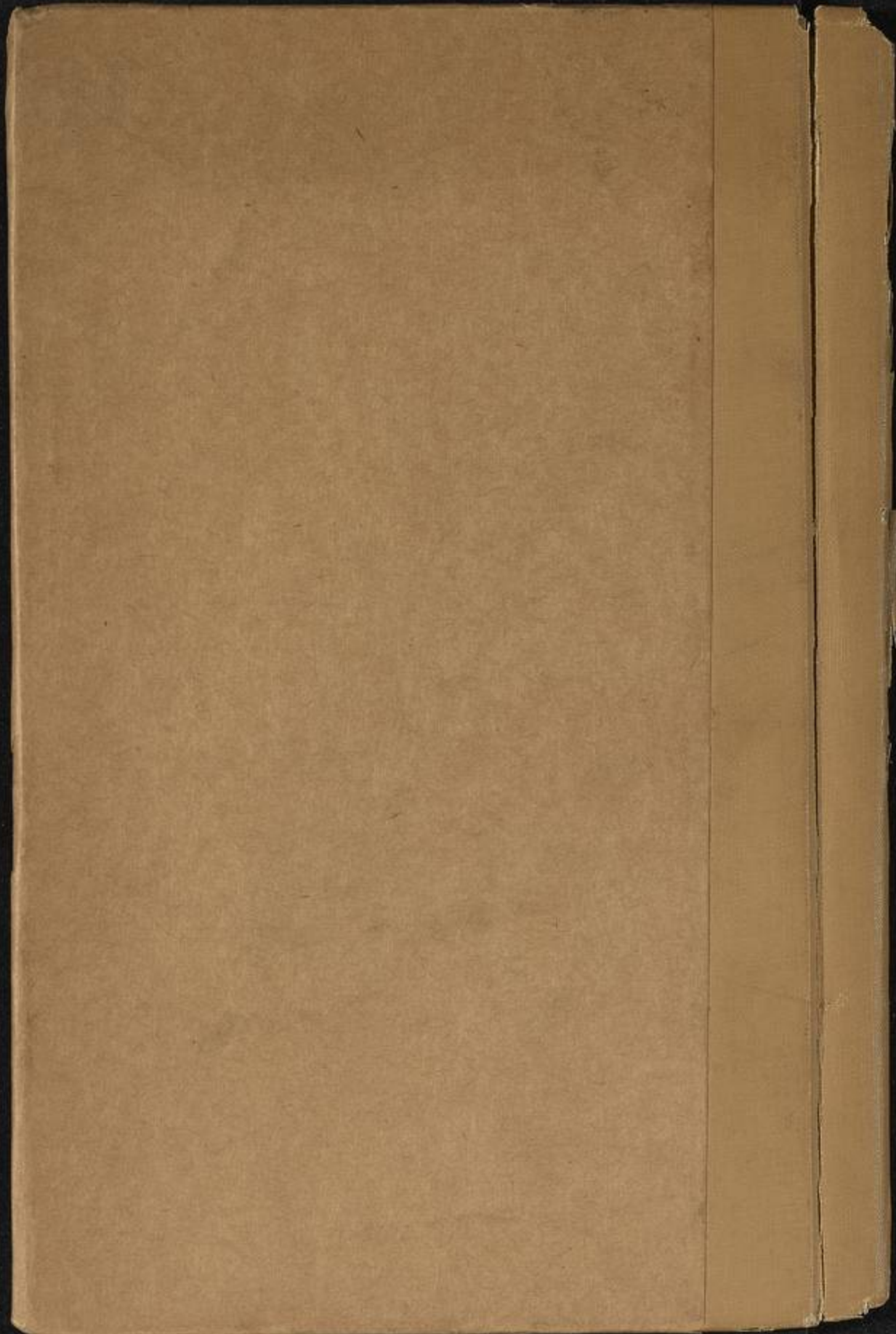
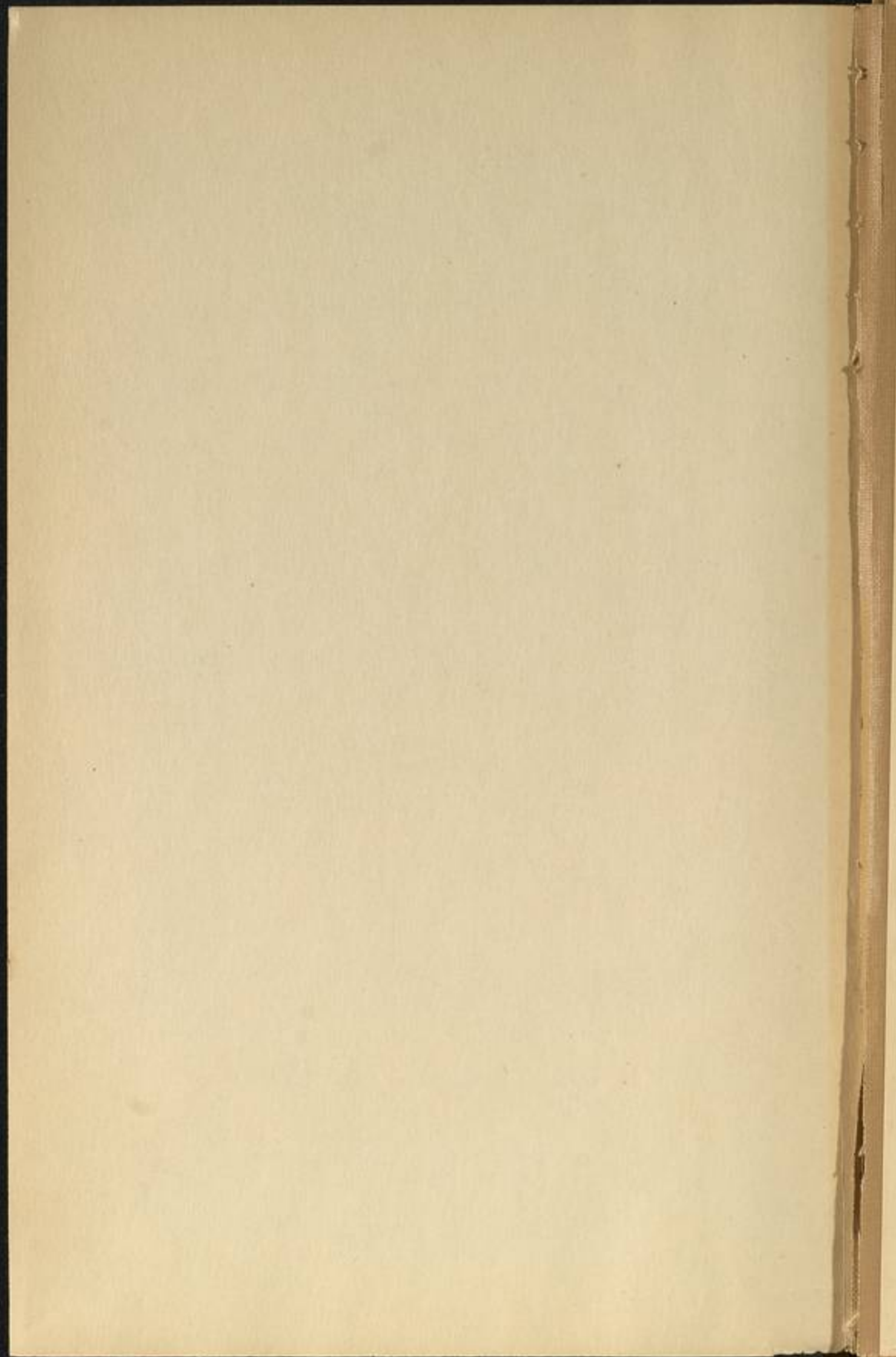


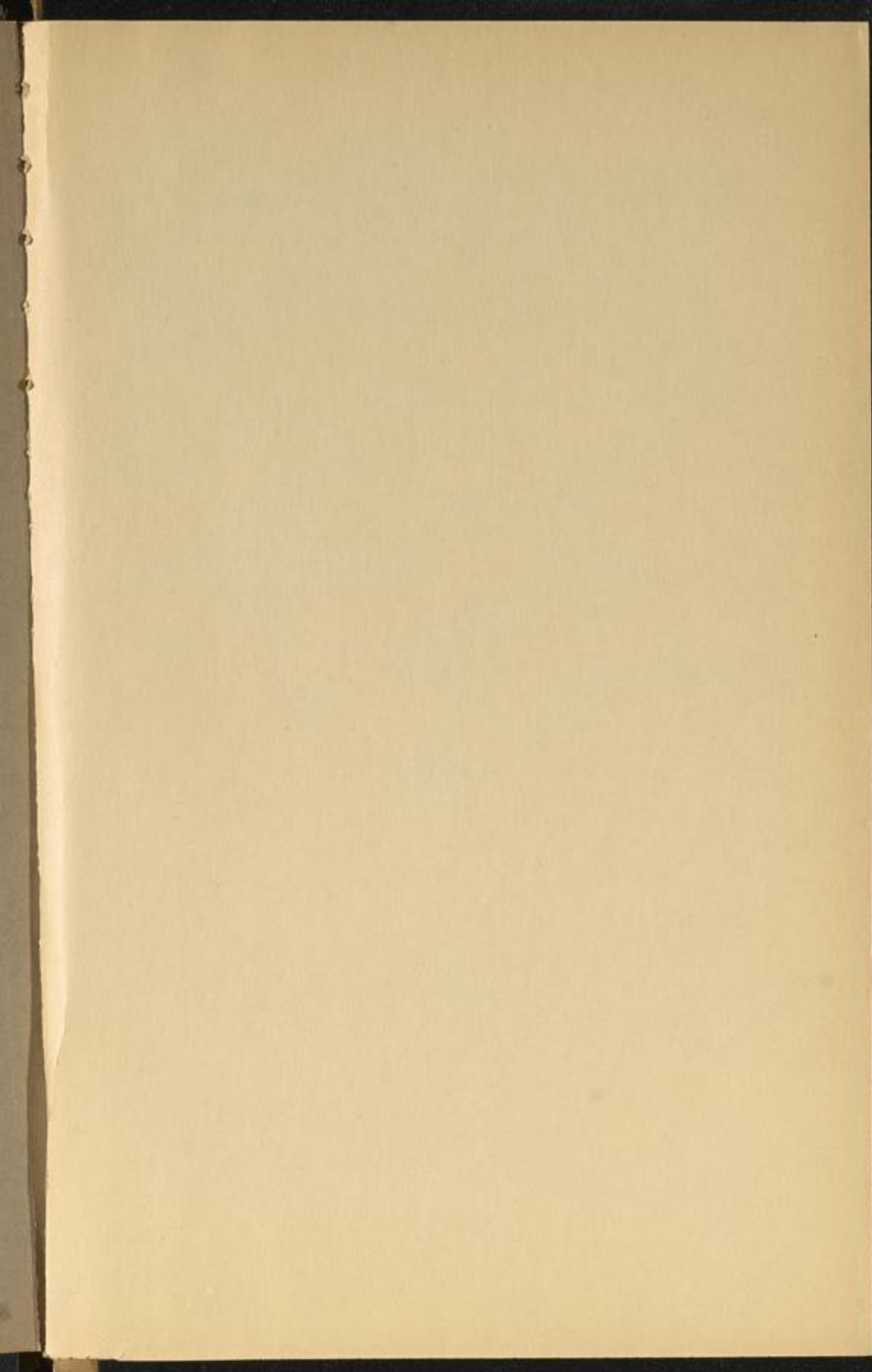


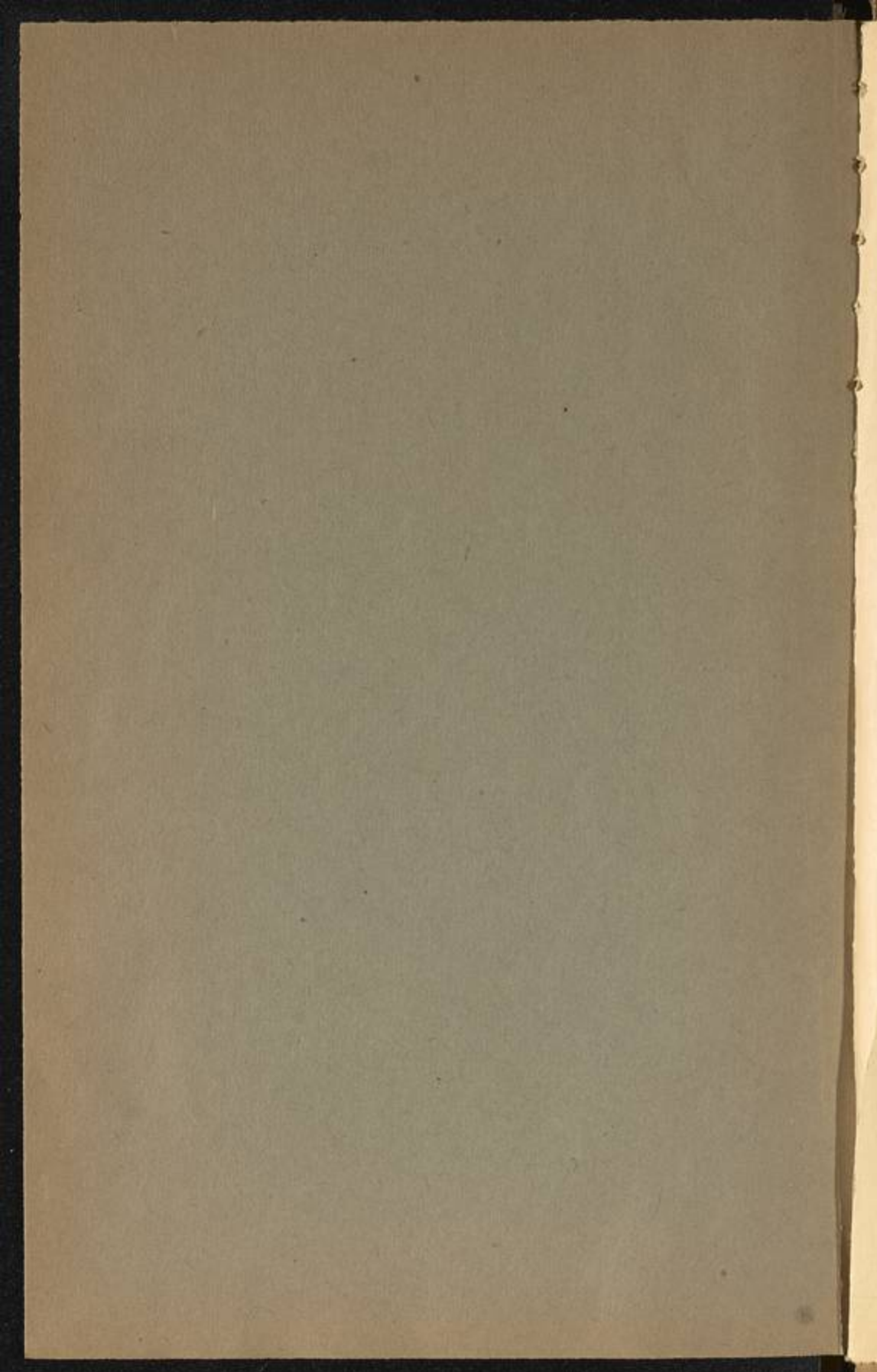
Columbia University
in the City of New York
LIBRARY

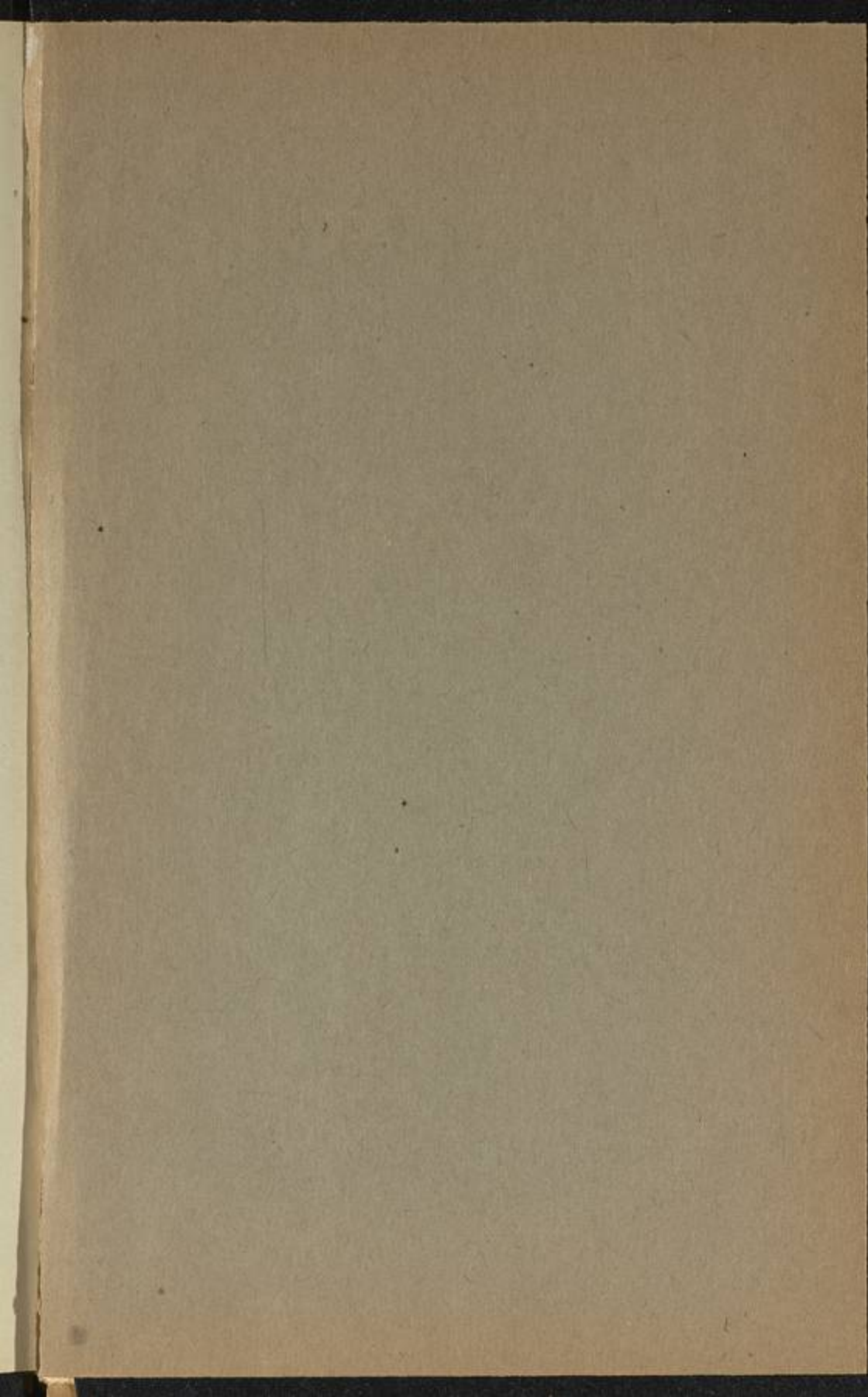


Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896









الإبصار الكبير

في

شرح قصة الإسراء

تأليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن التتويطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

وقف على طبعها

أحمد عبيد الله

الطبعة الأولى بنفقة

المكتبة العربية في دمشق
لأصحابها عبيد الله أخوان

حقوق الطبع محفوظة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

الحمد لله على نعمه التي لا تُحصى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي
أمرني به من المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى .
هذا جزء جمعه في شرح قصص الأنبياء، بالبحث في إتيانها، ورتبته على
أربعة فصول :

الأول : في سرد الأحاديث الواردة فيه ليعرف اختلاف الأخبار بالفاظها .
الثاني : في حقيقته، وهل هو بقطة أو منام، وهل وقع مرة أو مرتين
أو أكثر، وهل المعراج والإسراء سيان أو غيران .

الثالث : في تاريخه الزماني والمكاني .

الرابع : في نكته الفائقة .

وسمّيته (الآية الكبرى، في شرح قصة الإسراء)، والله أسأل قبوله
والإثابة عليه، وأن يحطّينا بالزلزلة لديه، بمنته وبيته .

الفصل الأول

في سرد الاماريت الواردة فيه

ولنبدا بأجودها وأتقنها وهو حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس
فإنه جرّده وأتقنه فسلم مما في غيره من التعارض، قال مسلم: حدثنا شيبان بن
فروخ عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال: أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق
الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبتُه حتى
أتيت بيت المقدس فربطته بالحاقّة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر
وإناء من لبن فأخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج
بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ قال: جبريل، قيل:
ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه،
ففتح لنا فإذا أنا يادم فرحب بي، ودعاني بخير. ثم عرج بنا إلى السماء
الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟
قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني
الخالّة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم
عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ فقال: جبريل،

قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ
فَفُتِّحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا
لِي بِخَيْرٍ . ثُمَّ عَرَّجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟
قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ :
قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِّحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ . قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) . ثُمَّ عَرَّجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ
فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ :
مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِّحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ،
ثُمَّ عَرَّجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ،
قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ
إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِّحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ،
ثُمَّ عَرَّجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ،
قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ
إِلَيْهِ فَفُتِّحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا
هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى
سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا وَرْقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقُلُودِ ، قَالَ :
فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ بِسَاطِعٍ
أَنْ يَنْتَهَبَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، قَالَ : فَأَوْحَى إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً
فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَتَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : مَا فَرَضَ
رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ
التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَطِيقُونَ ذَلِكَ فَأَنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ
قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ : يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنِّي أُمَّتِي ، فَخَفَّ عَنِّي خَمْسًا ،

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ : حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قَالَ : إِنَّ أَمْرَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَأَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ لِكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرُ فَعِلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً ، وَمَنْ هَمَّ بِخَيْرَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُ لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً فَزَلْتُ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَجِيبَتْ مِنْهُ .

وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال : كان أبو ذرٍّ يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فرج عن سقفي بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب فمتملي حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء ، فلما جئت إلى السماء الدنيا ، قال جبريل لحازن السماء : أفتح ، قال : من هذا ؟ قال : جبريل ، قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم معي محمد ، فقال : أأرسل إليه ؟ قال : نعم ، فلما فتح دلوها السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة ، وعلى يساره أسودة ، إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال : مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح ، قلت لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم ، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسمُ بنييه فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج

يَبِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ لِحَازِنِهَا : أَفْتَحْ ، فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ
أَوَّلًا فَفَتَحَ .

قَالَ أَنَسُ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ ،
وَلَمْ يُلْمِثْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي
السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قَالَ أَنَسُ : فَلَمَّا مَرَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِإِدْرِيسَ قَالَ : مَرَّجَا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْآخِرِ الصَّالِحِ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :
هَذَا إِدْرِيسُ ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ : مَرَّجَا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْآخِرِ
الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ :
مَرَّجَا بِالْآخِرِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عِيسَى
ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ : مَرَّجَا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ :
مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : إِبْرَاهِيمُ ، ثُمَّ عَرَّجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَمْتَعُ فِيهِ صَرِيفَ
الْأَقْلَامِ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى
مُوسَى فَقَالَ : مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ :
فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ
إِلَى مُوسَى قُلْتُ : وَضَعَ شَطْرَهَا ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ
فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ
لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَجَعْتُهُ فَقَالَ : هِيَ خَمْسُونَ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ
فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ قُلْتُ : قَدْ اسْتَعْنَيْتُ مِنْ رَبِّي ، ثُمَّ
أَنْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُهُ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا الْوَانُ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ،
ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأَذَا فِيهَا حَبَّاءُ لِّلْأُولُوهُ ، وَإِذَا تَرَابُهَا الْمِسْكُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ وَهُوَ

أَبْنُ بِلَالٍ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِمَعْنَى أَبِي نَعْرِ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ
 مَالِكٍ يَقُولُ : لَيْلَةُ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الْكُفَّةِ
 جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ تَقَرَّ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ :
 أَيُّهُمْ هُوَ ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ : هُوَ خَيْرُهُمْ ، فَقَالَ آخَرُهُمْ : خَذُوا خَيْرَهُمْ ، وَكَانَتْ
 تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ
 قَلْبُهُ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى
 احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بَرْزَمِ فِتْوَلَاءَ مِنْهُمْ جَبْرِيلُ فَشَقَّ جَبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى
 لَبَتِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوَّفَهُ فَفَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزِمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَتَقَى جَوْفَهُ ، ثُمَّ أَتَى
 بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُورٍ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيَدَهُ بِمَعْنَى عُرْوَقِ
 حَلْقِهِ ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضْرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ
 أَهْلُ السَّمَاءِ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : جَبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مَعِيَ مُحَمَّدٌ ،
 قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا بِسَيِّدِئِهِ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ
 لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يَرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ ، وَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ
 الدُّنْيَا آدَمَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : هَذَا أَبِيكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ
 آدَمُ وَقَالَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِأَبْنِي نَعِمَ الْإِبْنُ أَنْتَ ، فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا
 بِنَهْرَيْنِ يَطْرُدَانِ فَقَالَ : مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا النَّبِيلُ وَالْفُرَاتُ
 عُنْصُرُهُمَا ، ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ نُورٍ
 وَزَبَرَجَدٍ فَضْرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِنْكَ أَذْفَرُ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ :
 هَذَا الْكُوثرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ ، ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
 لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ الْأُولَى : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ :
 مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ
 إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ ، ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ
 فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ

عرج به إلى السادسة فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك ، كلُّ مناء فيها أنبياء قد سمعناهم فأوعيت منهم إدريس في الثانية ، وهارون في الرابعة ، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه ، وإبراهيم في السادسة ، وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله ، فقال موسى : رَبِّ لِمَ أَظُنُّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، ودنا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما أوحى خمسين صلاة كل يوم . وليلة ، ثم هبط به حتى بلغ موسى فأحبسه موسى فقال : يا محمد ماذا عيّد إليك ربك ؟ قال : عيّد إلي خمسين صلاة كل يوم . وليلة ، قال : إِنْ أَتَيْتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَأَرْجِعْ فَلِيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كأنه يستشيرُه في ذلك فأشار إليه جبريلُ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ ، فذكر نحوه ما تقدّم . قال العلماء : اضطرب شريك في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه .

وقال البرّار : حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن منصور حدثنا الحارث ابن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ إِذْ جَاءَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَّرَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا كَوْكَبِي الطَّيْرُ فَقَعَدَ فِي أَحَدِهِمَا وَقَعَدْتُ فِي الْآخَرِ فَنِمْتُ وَارْتَفَعْتُ حَتَّى سَدْتُ الْخَافِقَيْنِ وَأَنَا أَقْلِبُ طَرْفِي ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْسَ السَّمَاءَ لَمَسْتُ فَالتفت إلي جبريلُ كأنه جالسٌ لاطي فَعَرَفْتُ فَفَضَلَ عَلَيْهِ بِاللهِ عَلَيَّ وَفُتِحَ لِي بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ وَإِذَا دُونَ الْحِجَابِ رَفُوفُ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَأُوحِيَ إِلَيَّ مَا شَاءَ أَنْ يُوحَى . قال الحافظ عماد الدين بن كثير : إِنْ صَحَّ هَذَا الْحَدِيثُ فَهِيَ وَاقِعَةٌ غَيْرُ وَاقِعَةِ الْإِسْرَاءِ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَلَا الصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ .

وقال البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن عبدان أخبرنا أحمد الصفار
حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي حدثنا أبو علي بن مقلاص حدثنا عبد الله
ابن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن
هاشم عن أنس بن مالك قال : لما جاء جبريل بالبراق إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكأنها أصرت أذنيها فقال لها جبريل : مه يا براق فوالله إن ركبت
مثله ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو بعجوز على جنب الطريق فقال :
ما هذو يا جبريل ؟ قال جبريل : مير يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير فإذا
هو بشيء يدعوه متنجساً عن الطريق يقول : هلم يا محمد ، فقال له جبريل :
سير يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير قال : فلقية حقائق من الخلق فقالوا : السلام
عليك يا أول ، السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاضر ، فقال له جبريل : أردو
السلام يا محمد فرد السلام ، ثم لقية الثانية فقال له مثل مقالته الأولى ، ثم
الثالثة كذلك حتى انتهى إلى بيت المقدس فعرض عليه المساء والنحر واللبن
فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن ، فقال له جبريل : أصبت الفطرة
ولو شربت الماء لغرفت وغرقت أمك ، ولو شربت النحر لغويت وغوت
أمك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك الليلة ، ثم قال له جبريل : أما العجوز التي رأيت على جنب
الطريق فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز ، وأما الذي أراد
أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك
فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، قال الحافظ ابن كثير : في بعض ألفاظه
تكسرة وغرابة .

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره : حدثني أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا
خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك قال : لما كان ليلة

أَسْرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَبْرِيلُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحَمَارِ وَدُونَ
الْبَغْلِ حَمَلَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهَا يَنْتَهِي خُفُّهَا حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهَا فَلَمَّا بَلَغَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
فَبَلَغَ الْمَسْكَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَابُ مُحَمَّدٍ أَتَى إِلَى الْحَجَرِ الَّذِي ثَمَّةٌ فَعَمَزَهُ جَبْرِيلُ
بِأَصْبَعِهِ فَنَقَبَهُ ثُمَّ رَبَطَهَا ثُمَّ صَعِدَ، فَلَمَّا أَسْتَوَى يَا صِرْحَةَ الْمَسْجِدِ قَالَ جَبْرِيلُ:
يَا مُحَمَّدُ هَلْ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ يُرِيكَ الْحُورَ الْعِينِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَأَنْطَلِقْ
إِلَى أُولَئِكَ النَّسُوفِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِنَّ وَهْنٌ جُلُوسٌ عَنْ يَسَارِ الصَّخْرَةِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُنَّ
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدْنِ عَلَى السَّلَامِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُنَّ؟ فَقُلْنَ: نَحْنُ خَيْرَاتُ
حِسَانَ، نِسَاءُ قَوْمٍ أَبْرَارٍ، نَقُوا فَلَمْ يَدْرُوا، وَأَقَامُوا فَلَمْ يَطْعَنُوا، وَخَلَدُوا فَلَمْ
يَمُوتُوا، قَالَ: ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ فَلَمْ أَلْبَسْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى اجْتَمَعَ نَاسٌ كَثِيرٌ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ قَالَ: فَقُمْنَا صُفُوفًا نَنْتَظِرُ مِنْ يَوْمُنَا فَأَخَذَ
بِيَدِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدَمَنِي فَصَلَّيْتُ بِهِمْ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ قَالَ جَبْرِيلُ:
يَا مُحَمَّدُ أَتَذَرِي مَنْ صَلَّى خَلَقَكَ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا قَالَ: صَلَّى خَلَقَكَ كُلُّ نَبِيٍّ
بَعَثَهُ اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي جَبْرِيلُ فَصَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى الْبَابِ
أَسْتَفْتَحَ فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا جَبْرِيلُ، قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ،
قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفَتَحُوا لَهُ وَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ، قَالَ:
فَلَمَّا أَسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا إِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ أَلَا تُسَلِّمُ عَلَى
أَبِيكَ آدَمَ؟ قَالَ قُلْتُ: بَلَى، فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَقَالَ: مَرْحَبًا
يَا بَنِي النَّبِيِّ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ قَالُوا: مَنْ
أَنْتَ؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ:
نَعَمْ، قَالَ: فَفَتَحُوا لَهُ وَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ، فَإِذَا فِيهَا عِيسَى وَابْنُ
خَالَتِهِ يَحْيَى، قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَاسْتَفْتَحَ قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟
قَالَ: جَبْرِيلُ، قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ

فَفَتَحُوا لَهُ وَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ فَأِذَا فِيهَا يُوسُفُ ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ قَالُوا : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ :
مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَفَتَحُوا وَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ فَأِذَا
فِيهَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ قَالُوا :
مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، فَفَتَحُوا وَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ فَأِذَا فِيهَا هَارُونُ ، ثُمَّ عَرَجَ بِي
إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالُوا : مَنْ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟
قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَفَتَحُوا وَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ
فَأِذَا فِيهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ قَالُوا :
مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ
بُعِثَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَفَتَحُوا وَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ وَإِذَا فِيهَا إِبْرَاهِيمُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ أَلَا تَسْلِمُ عَلَى أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ ؟
فَقُلْتُ : بَلَى فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ : مَرْحَبًا يَا بَنِي
وَالنَّبِيَّ الصَّالِحَ ، قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ بِي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَتَّى
أَتَيْتُهُ إِلَى نَهْرٍ عَلَيْهِ جَانِبُ الْيَاقُوتِ وَاللُّؤلُؤِ وَالزَّبَرْجَدِ وَعَلَيْهِ طَيْرٌ خَضِرَاءُ
نَعَمْ طَيْرٌ رَأَيْتُ فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ إِنَّ هَذَا الطَّيْرَ لَنَاعِيمٌ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ
أَكُلْهُ أَنَعَمُ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي أَيُّ نَهْرٍ هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا ،
قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَ اللَّهُ إِبَاهُ فَأِذَا فِيهِ آيَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
يَجْرِي عَلَى رَضْرَاضٍ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُودِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ
قَالَ : فَأَخَذْتُ مِنْ آيَتِهِ فَأَغْرَفْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَشَرِبْتُ فَأِذَا أَحْلَى
مِنَ الْعَسَلِ وَأَشَدُّ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُهُ إِلَى

الشَّجَرَةَ فَعَثَبْتَنِي سَحَابَةً فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ فَرَفَعَنِي جِبْرِيلُ وَخَرَرْتُ
سَاجِدًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ
قَالَ : ثُمَّ أُنْجِلَتْ عَنِّي السَّحَابَةُ وَأَخَذَ بِيَدِي جِبْرِيلُ فَأَنْصَرَفْتُ مَرِيغًا
فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَلَمْ يَقُلْ لِي شَيْئًا ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ
يَا مُحَمَّدُ ؟ فَقُلْتُ : فَرَضَ رَبِّي عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ : فَلَنْ
تَسْتَطِيعَهَا أَنْتَ وَلَا أُمَّتُكَ فَأَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ
فَرَجَعْتُ مَرِيغًا حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى الشَّجَرَةِ فَعَثَبْتَنِي السَّحَابَةُ وَرَفَعَنِي جِبْرِيلُ
وَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَقُلْتُ : رَبِّ إِنَّكَ فَرَضْتَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً
وَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُهَا أَنَا وَلَا أُمَّتِي فَخَفِّفْ عَنَّا ، قَالَ : قَدْ وَضَعْتُ عَنْكُمْ
عَشْرًا ، قَالَ : ثُمَّ أُنْجِلَتْ عَنِّي السَّحَابَةُ وَأَخَذَ بِيَدِي جِبْرِيلُ وَأَنْصَرَفْتُ
مَرِيغًا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ لِي :
مَا صَنَعْتَ يَا مُحَمَّدُ ؟ فَقُلْتُ : وَضَعَ عَنِّي رَبِّي عَشْرًا قَالَ : أَرْبَعُونَ صَلَاةً قَالَ :
لَنْ تَسْتَطِيعَهَا أَنْتَ وَلَا أُمَّتُكَ فَأَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
قَدْ كَرَّرْتُ الْحَدِيثَ كَذَلِكَ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ وَخَمْسِ بَخْمَسِينَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ
مُوسَى أَنْ يَرْجِعَ فَيَسْأَلَ التَّخْفِيفَ فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ تَعَالَى ،
قَالَ : ثُمَّ أَنْحَدَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ : مَا لِي لَمْ
أَتِ أَهْلَ سَمَاءٍ إِلَّا رَحِبُوا وَضَحِكُوا إِلَيَّ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ
فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِي وَلَمْ يَضْحَكْ إِلَيَّ ؟ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ذَاكَ مَالِكُ
خَازِنُ جَوْنِهِمْ لَمْ يَضْحَكْ مِنْذُ خُلِقْتُ وَلَوْ ضَحِكَ إِلَيَّ أَحَدٍ لَضَحِكَ إِلَيْكَ ،
قَالَ : ثُمَّ رَكِبْتُ مُنْصَرِفًا فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ مَرَّ بِمِيزِ لِقْرِيشٍ تَحْمِلُ
طَعَامًا مِنْهَا جَمَلٌ عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ غِرَارَةٌ سَوْدَاءُ وَغِرَارَةٌ بَيْضَاءُ ، فَلَمَّا حَازَى

بِالْبَعِيرِ نَفَرَتْ مِنْهُ وَأُسْتَدَارَتْ وَصُرِعَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ وَأُنْكَسَرَ ، ثُمَّ إِنَّهُ مَضَى
فَأَصْبَحَ فَأَخْبَرَ عَمَّا كَانَ ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلَهُ أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا :
يَا أَبَا بَكْرٍ هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ يُخْبِرُ أَنَّهُ أَتَى فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ
ثُمَّ رَجَعَ فِي لَيْلَتِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنْ كَانَ قَالَهُ فَقَدْ صَدَقَ وَإِنَّا
لَنُصَدِّقُهُ فِيهِمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ هَذَا ، نُصَدِّقُهُ عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا عَلَامَةُ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : مَرَرْتُ بِعَبِيرٍ لِقُرَيْشٍ
وَهِيَ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَتَفَرَّتِ الْأَوَّلُ وَأُسْتَدَارَتْ ، وَفِيهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ
غَرَارَتَانِ غَرَارَةٌ سَوْدَاءُ وَغَرَارَةٌ بَيْضَاءُ فَصُرِعَ فَأُنْكَسَرَ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ
الْبَعِيرُ سَأَلُوهُمْ فَأَخْبَرُوهُمْ الْخَبَرَ عَلَى مِثْلِ مَا حَدَّثْتُهُمْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْ ذَلِكَ سَمِعِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ وَسَأَلُوهُ فَقَالُوا :
هَلْ كَانَ فِيهِ مَنْ حَضَرَ مَعَكَ عِيسَى وَمُوسَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : فَصِفْهُمْ ؟ قَالَ :
نَعَمْ ، أَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ آدَمُ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَرْدِعُمَانَ ، وَأَمَّا عِيسَى
فَرَجُلٌ رُبْعَةٌ بَعْلُوهُ خُمْرَةٌ كَأَنَّمَا يَتَحَادَرُ مِنْ شَعْرِهِ الْجَمَانُ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ :
هَذَا سِيَاقٌ فِيهِ غُرَائِبٌ عَجِيبَةٌ .

وقال أحمد في مسنده : حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَحْدُثُ عَنْ
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ مَالِكََ بْنَ صَعْمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ قَالَ : بَيْنَا أَنَا فِي الْحِطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ قَتَادَةُ فِي
الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٌ فَيَجْعَلُ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : الْأَوْسَطُ مِنَ الثَّلَاثَةِ
قَالَ : فَأَتَى : فَقَدْ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي فَأَنْتَبْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ
مَمْلُوءَةٍ بِإِيمَانًا وَحِكْمَةٍ فَفُيِّلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أَنْتَبْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ
الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْجَمَارِ أَيْضًا ، بَضَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ
فَانْطَلَقَ بِي جَبْرِيْلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فِقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟

قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟
 قَالَ : نَعَمْ ، فَقِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، قَالَ : فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا
 فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ
 ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ
 الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ :
 مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ
 جَاءَ ، قَالَ : فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يُحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ : هَذَا
 يُحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا قَالَ : فَسَلِّمْتُ فَرَدَّا السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ
 الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ :
 مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوْقَدْ أُرْسِلَ
 إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ
 فَإِذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ
 وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :
 جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
 قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِدْرِيسُ قَالَ : هَذَا
 إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ
 الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ :
 مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوْقَدْ
 أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا
 خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ : هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ
 ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ

الْسادِسَةِ فَأَسْتَفْتَحَ فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا أَنَا بِمُومِي قَالَ : هَذَا مُومِي فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، قَالَ : فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بِكُمُ فَقِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَبْكِي لِأَنَّ عَلَامًا بَعَثَ بَعْدِي بِدُخُلِ الْجَنَّةِ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى إِلَى السَّمَاءِ السَّامِعَةِ فَأَسْتَفْتَحَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْكَ ، قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا بِإِبْرَاهِيمَ قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، قَالَ : ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْتَيْلُ وَالْفَرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ قَالَ : فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ ، قَالَ : هَذِهِ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأَمْتُكَ ثُمَّ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَامَ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس بن يعقوب حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا أبو محمد الحنفي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ عِشَاءً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أَتَانِي آتٌ فَأَيْقَظَنِي فَأَسْتَقِظْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، وَإِذَا أَنَا بِهَيْئَةٍ خِيَالٍ فَأَتْبَعْتُهُ بِصَرِي حَتَّى

خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَنَا بِدَابَّةٍ أَذْنِي شُبُهَةٌ بِدَوَابِّكُمْ هَذِهِ بِغَالِكُمْ
هَذِهِ مُضْطَرِبٌ الْأُذُنَيْنِ يُقَالُ لَهُ الْبَرَأَقُ وَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَرْكِبُهُ قَبْلِي يَضَعُ
حَافِرُهُ عِنْدَ مَدِّ بَصَرِهِ فَرَكِبْتُهُ فَبَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ عَلَيْهِ إِذْ دَعَانِي دَاعٍ عَنْ يَمِينِي يَا مُحَمَّدُ
انْظُرْ نِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَجِبْهُ فَبَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ عَلَيْهِ إِذْ دَعَانِي دَاعٍ عَنْ
يَسَارِي يَا مُحَمَّدُ انْظُرْ نِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَجِبْهُ فَبَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ عَلَيْهِ إِذَا أَنَا
بِأَمْرَأَةٍ حَامِرَةٍ عَنْ ذِرَاعَيْهَا وَعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زَيْنَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ
انْظُرْ نِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَلْتَفِتْ عَلَيْهَا حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَأَوْثَقْتُ دَابَّتِي
بِالْحَلَقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُهَا بِهِ أَنَا نِي جَبْرِيلُ يَا نَا بَيْنَ أَحَدَهُمَا
خَمْرٌ ، وَالْآخِرُ لَبَنٌ فَشَرِبْتُ اللَّبَنَ وَتَرَكْتُ الْخَمْرَ ، فَقَالَ جَبْرِيلُ : أَصَبْتَ
الْفِطْرَةَ فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ جَبْرِيلُ : مَا رَأَيْتَ فِي وَجْهِكَ
هَذَا ؟ فَقُلْتُ : بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ إِذْ دَعَانِي دَاعٍ عَنْ يَمِينِي يَا مُحَمَّدُ انْظُرْ نِي
أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَجِبْهُ قَالَ : ذَلِكَ دَاعِي الْيَهُودِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتُهُ لَتَهَوَّدْتَ أَمَّا
قَالَ : وَبَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ إِذْ دَعَانِي دَاعٍ عَنْ يَسَارِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ انْظُرْ نِي
أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ قَالَ : ذَلِكَ دَاعِي النَّصَارَى أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتُهُ
لَتَنَصَّرْتَ أَمَّا ، وَبَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ إِذَا أَنَا بِأَمْرَأَةٍ حَامِرَةٍ عَنْ ذِرَاعَيْهَا
عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زَيْنَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ تَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ انْظُرْ نِي حَتَّى أَسْأَلُكَ فَلَمْ
أَجِبْهَا قَالَ : تِلْكَ الدُّنْيَا أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَجَبْتَهَا لَأَخْتَارَتْ أَمَّا الدُّنْيَا عَلَى
الْآخِرَةِ ، ثُمَّ دَخَلْتُ أَنَا وَجَبْرِيلُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا رَكْعَتَيْنِ
ثُمَّ أَتَيْتُ بِالْمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ فَلَمْ يَرَ الْخَلَائِقُ
أَحْسَنَ مِنَ الْمِعْرَاجِ مَا رَأَيْتُ الْمَيِّتَ حِينَ يَشْقُ بِصَرِهِ طَامِعًا إِلَى السَّمَاءِ
فَإِنَّ ذَلِكَ عَجَبُهُ بِالْمِعْرَاجِ فَصَعِدْتُ أَنَا وَجَبْرِيلُ فَإِذَا أَنَا بِمَلَكٍ يُقَالُ

لَهُ إِسْمَاعِيلُ ، وَهُوَ صَاحِبُ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ
مَعَ كُلِّ مَلِكٍ جُنْدُهُ مِائَةُ أَلْفٍ مَلِكٍ ، قَالَ : وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ
إِلَّا هُوَ) قَالَ : فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ بَابَ السَّمَاءِ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ
قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوْقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَإِذَا أَنَا
بِأَدَمَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ تَعَرَّضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ
فَيَقُولُ : رُوحٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْسٌ طَيِّبَةٌ أَجْعَلُوهَا فِي عَلَيِّينَ ، ثُمَّ تَعَرَّضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ
الْفُجَّارِ فَيَقُولُ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَنَفْسٌ خَبِيثَةٌ أَجْعَلُوهَا فِي سَحِينٍ ، ثُمَّ مَضَتْ
هَنِيئَةً فَإِذَا أَنَا بِأَخَوْنِي عَلَيْهَا لَحْمٌ مُشْرَخٌ لَيْسَ يَقْرُبُهُ أَحَدٌ ، وَإِذَا أَنَا بِأَخَوْنِي
عَلَيْهَا لَحْمٌ قَدْ أَرُوحَ وَزَيْنَ ، عِنْدَهَا أَنْاسٌ يَا كَلُونُ مِنْهَا فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ
هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِكَ يَتَرَكُونَ الْحَلَالَ وَيَأْتُونَ الْحَرَامَ ،
قَالَ : ثُمَّ مَضَتْ هَنِيئَةً فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ بَطُونُهُمْ أَمْثَالُ الْبَيْوَتِ كُلَّمَا نَهَضَ
أَحَدُهُمْ خَرَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تُقِمِّرِ السَّاعَةَ ، قَالَ : وَهُمْ عَلَى سَائِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ ،
قَالَ : فَتَحِي السَّائِلَةَ فَتَطَوُّهُمْ فَسَمِعْتَهُمْ يَضِجُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ
مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَا كَلُونُ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا
كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسْرِ ، قَالَ : ثُمَّ مَضَتْ هَنِيئَةً
فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ مُشَافِرُهُمْ كَمُشَافِرِ الْإِبِلِ فَيُفْتَحُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَيُقَامُونَ مِنْ
ذَلِكَ الْجَمْرِ ثُمَّ يُخْرَجُ مِنْ أَسَافِهِمْ ، فَسَمِعْتَهُمْ يَضِجُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قُلْتُ :
يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَا كَلُونُ أُمُوالِ
الْيَتَامَى ظُلْمًا ، قَالَ : ثُمَّ مَضَتْ هَنِيئَةً فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ مُعَلِّقِينَ بِثُدْيَتَيْنِ
فَسَمِعْتُهُنَّ يَضِجُجْنَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ النِّسَاءُ ؟

قَالَ : هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا يَا قَوْمِ . ثُمَّ مَضَتْ هُنَيْهَةٌ فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ
يُقَطِّعُ مِنْ جُنُوبِهِمُ اللَّحْمَ فَيُلْقِمُونَ فَيَقَالُ لَهُ : كُلْ كَمَا كُنْتَ تَأْكُلُ مِنْ
لَحْمِ أَخِيكَ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ؟ قَالَ : هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُمَا زَوْجَانِ مِنْ أُمَّتِكَ
الَّذِينَ قَالَ : ثُمَّ صَعِدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ أَحْسَنَ مَا خَلَقَ
اللَّهُ قَدْ فَضَّلَ النَّاسَ بِالْحُسْنِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ
قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَإِذَا أَنَا بِيَحْيَى وَعِيسَى
أَبْنَا الْخَالَةِ وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِمَا فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمََا عَلَيَّ ، ثُمَّ صَعِدْتُ
إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ قَدْ رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ وَنِصْفِ
لَحْيَتِهِ بَيْضَاءَ وَنِصْفِهَا سَوْدَاءَ ، لَحْيَتُهُ تُصِيبُ مُرَّتَهُ مِنْ طُولِهَا ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ
مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا الْمُحِبُّ فِي قَوْمِهِ ، هَذَا هَارُونَ بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ
قَوْمِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى
ابْنِ عِمْرَانَ رَجُلٌ آدَمُ كَثِيرُ الشَّعْرِ لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ لَنَفَذَ شَعْرُهُ
دُونَ الْقَمِيصِ وَإِذَا هُوَ يَقُولُ : يَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا
بَلْ هَذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي قَالَ قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا أَخُوكَ
مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ صَعِدْتُ
إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا أَنَا يَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ سَانِدًا ظَهْرَهُ
إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ كَأَحْسَنِ الرِّجَالِ قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا
أَبُوكَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَإِذَا
أَنَا بِأُمِّي شَطْرَ بَنِي شَطْرٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ كَأَنَّهَُا الْقَرَاتِيصُ ، وَشَطْرٌ عَلَيْهِمْ

ثِيَابُ رُمْدٌ ، قَالَ : فَدَخَلْتُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ، وَدَخَلَ مَعِيَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ
الْبَيْضُ ، وَجَنَّبَ الْآخَرُونَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ ثِيَابُ رُمْدٍ وَهُمْ عَلَى خَيْرٍ ، وَصَلَّيْتُ
أَنَا وَمَنْ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ ، قَالَ : وَالْبَيْتُ
الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَبُودُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا كُلُّ وَرَقَةٍ مِنْهَا تَكَادُ تُعْطِي
هَذِهِ الْأُمَّةَ ، وَإِذَا فِيهَا عَيْنٌ تَجْرِي يُقَالُ لَهَا سَلْسَبِيلٌ فَيَشْقُ مِنْهَا نَهْرَانِ :
أَحَدُهُمَا الْكَوْنُزُ ، وَالْآخَرُ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الرَّحْمَةِ ، فَأَعْتَسَلْتُ فِيهِ فَغَفَرَ لِي
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ، ثُمَّ إِنِّي رُفِعْتُ إِلَى الْجَنَّةِ فَاسْتَقْبَلَنِي جَارِيَةٌ
فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتِ يَا جَارِيَّةُ ؟ قَالَتْ : لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَإِذَا بِأَنْهَارٍ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ
أَسْنِ ، وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَأَنْهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ،
وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَإِذَا رُمَانُهَا كَأَنَّهَا الدَّلَاحُ عِظَمًا ، وَإِذَا بِطَيْرِهَا كَأَنَّهَا
بُخَيْيْكُمُ هَذِهِ ، فَقَالَ عِنْدَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ لِعِبَادِهِ
الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، قَالَ :
ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فَإِذَا فِيهَا غَضَبُ اللَّهِ وَرِجْزُهُ وَنَقَمَتُهُ لَوْ طُرِحَتْ فِيهَا
الْحِجَارَةُ وَالْحَدِيدُ لَا كَلَمَتَهَا ثُمَّ أَغْلَقْتُ دُورِي ، ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
فَعَشَانِي فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، قَالَ : وَنَزَلَ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ
مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَفُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسونَ ، قَدْ كَرَّمَتْهُ بَيْنَ مَوْمَى
وَرَبِي ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ يَخْرِجُهُمُ بِالْعَجَائِبِ ، إِنِّي أَتَيْتُ الْبَارِحَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَعُرِجَ
بِي إِلَى السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يَعْنِي ابْنَ هِشَامٍ : أَلَا تَعْجَبُونَ
مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ ؟ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَتَى الْبَارِحَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ثُمَّ أَصْبَحَ فِينَا وَاحِدًا نَضْرِبُ
مَطْبِئَتَهُ مَصْعَدَهُ شَهْرًا وَمُنْقَلَبَهُ شَهْرًا فَهَذَا مَسِيرُهُ شَهْرَيْنِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، قَالَ :

فَأَخْبَرَهُمْ بِعَمِيرٍ أَقْرَبَ لَمَّا كَانَتْ فِي مَصْعَدِي رَأَيْتُهَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ،
وَأَنَّهَا نَفَرَتْ فَلَمَّا رَجَعْتُ رَأَيْتُهَا عِنْدَ الْعَقَبَةِ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ رَجُلٍ وَبَعِيرِهِ كَذَا
وَكَذَا ، وَمَتَاعِهِ كَذَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : أَنَا أَعْلَمُ النَّاسَ بِبَيْتِ
الْمُقَدَّسِ ، وَكَيْفَ بِنَاؤِهِ ، وَكَيْفَ هَيْئَتِهِ ، وَكَيْفَ قُرْبِهِ مِنَ الْجَبَلِ ، قَالَ : فَرُفِعَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ مِنْ مَقْعَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَنُظَرِ أَحَدِنَا
إِلَى بَيْتِهِ ، بِنَاؤُهُ كَذَا وَكَذَا ، وَهَيْئَتُهُ كَذَا وَكَذَا ، وَقُرْبُهُ مِنَ الْجَبَلِ كَذَا وَكَذَا ،
فَقَالَ : صَدَقْتَ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ الْمَالِينِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
السَّكُونِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا حَبَّاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الزَّازِيُّ عَنْ الرَّبِيعِ
ابْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ مِكَائِيلُ فَقَالَ جَبْرِيلُ لِمِكَائِيلَ : ائْتِنِي بِطَسْتٍ
مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ كَيْمَا أَطْهَرَ قَلْبِي ، وَأَشْرَحَ لَهُ صَدْرَهُ ، قَالَ : فَشَقَّ عَنْهُ بَطْنَهُ فَنُفِثَ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ مِكَائِيلُ بِثَلَاثِ طِسَاسٍ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ ، فَشَرَحَ
صَدْرَهُ ، وَنَزَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ غِلٍّ ، وَمَلَأَهُ حِلْمًا وَإِيمَانًا وَبَقِينًا وَإِسْلَامًا ، وَخَتَمَ
بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِخَاتَمِ النَّبُوءَةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ بِفَرَسٍ فَحُمِلَ عَلَيْهِ ، كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْهُ مُنْتَهَى
بَصَرِهِ أَوْ أَقْصَى بَصَرِهِ فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جَبْرِيلُ فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ
وَيُحْصِدُونَ فِي يَوْمٍ ، كَمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ فَقَالَ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ :
هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَاتُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ ضِعْفٍ وَمَا أَنْفَقُوا
مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلُفُهُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَرْضَخُ رُؤُوسُهُمْ بِالْصَّخْرِ كُلَّمَا رُضِخَتْ
عَادَتِ كَمَا كَانَتْ وَلَا يُقَاتِرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ قَالَ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟
قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنَاقَلَتْ رُؤُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَقْبَالِهِمْ
رِقَاعٌ ، وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ ، يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ ، وَيَأْكُلُونَ

الضَّرِيعَ وَالزَّقُومَ وَرَضَفَ جَهَنَّمَ وَحِجَارَتَهَا قَالَ : مَا هَؤُلَاءَ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ :
هَؤُلَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤْذُونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ شَيْئًا ، وَمَا اللَّهُ
بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ نَضِيجٌ فِي قُدُورٍ ، وَلَحْمٌ
آخَرُ فِي خَبِيثٍ فُجِعُوا يَا كَلُونَ مِنَ النَّيِّ الْحَبِيثِ وَيَدْعُونَ النَّضِيجَ الطَّيِّبَ ، قَالَ :
يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءَ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ يَقُومُ مِنْ عِنْدِ امْرَأَتِهِ حَلَالًا
فَيَأْتِي الْمَرْأَةَ الْخَبِيثَةَ فَيُبَيِّتُ مَعَهَا حَتَّى يَصْبَحَ ، وَالْمَرْأَةُ تَقُومُ مِنْ عِنْدِ زَوْجِهَا حَلَالًا
طَيِّبًا فَتَأْتِي الرَّجُلَ الْحَبِيثَ فَيُبَيِّتُ عِنْدَهُ حَتَّى تَصْبَحَ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى خَشْبَةٍ فِي الطَّرِيقِ لَا يُورُّ
بِهَا ثَوْبٌ إِلَّا شَقَّتْهُ ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا خَرَقَتْهُ ، قَالَ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا
مِثْلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقْطَعُونَهُ ثُمَّ تَلَا : (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ
صِرَاطٍ تُوعِدُونَ) ، ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حَزْمَةً عَظِيمَةً لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا وَهُوَ
يَزِيدُ عَلَيْهَا فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ يَكُونُ عَلَيْهِ أَمَانَتُ
النَّاسِ لَا يَقْدِرُ عَلَى آدَائِهَا ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ
تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشَفَاهُهُمْ بِمَقَارِضٍ مِنْ حَدِيدٍ كَمَا قُرِضَتْ عَادَتُ كَمَا كَانَتْ لَا يُقَرَّرُ
عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ قَالَ : مَا هَؤُلَاءَ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ ، ثُمَّ أَتَى
عَلَى حَجَرٍ صَغِيرٍ يُخْرِجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ فَيَرِيدُ الثَّوْرُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ
فَلَا يَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ
فَيَنْدَمُ عَلَيْهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّهَا ، ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَوْجُ دَرِيحًا طَيِّبَةً بَارِدَةً
وَرِيحٌ مِسْكٍ ، وَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ : يَا جَبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الْبَارِدَةُ وَرِيحُ
الْمِسْكِ . وَمَا هَذَا الصَّوْتُ ؟ قَالَ : هَذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ تَقُولُ : يَا رَبِّ أَنْتَنِي بِمَا وَعَدْتَنِي
فَقَدْ كَثُرَتْ غُرْفِي وَإِسْتَبْرَقِي وَحَرِيرِي وَسُنْدُسِي وَعَقْرِي وَمَرْجَانِي وَفَضَّتِي وَذَهَبِي
وَأَكْوَابِي وَصَحَافِي وَأَبَارِيقِي وَعَسَلِي وَمَائِي وَنَخْرِي وَلَبَنِي ، فَأَتَنِي مَا وَعَدْتَنِي فَقَالَ :
لَكَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ ، وَمُؤْمِنٌ وَمُؤْمِنَةٌ ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي وَعَمِلَ صَالِحًا

ولم يُشرك بي ، ولم يتخذ من دُوني أنداداً ، ومن خَشِيَني فهو آمِنٌ ، ومن
سألني أعطيتُه ، ومن أقرضني جزَّيته ، ومن توكَّل عليَّ كَفَيْتُه ، إني أنا الله
لا إله إلاَّ أنا لا أخلفُ الميعادَ ، وقد أفلح المؤمنون ، وتبارك الله أحسنُ
الخالقين ، قالت : رضيتُ ، ثم أتى عليَّ وأد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً مُنتنةً
فقال : ما هذه الريحُ يا جبريلُ ، وما هذا الصوتُ ؟ قال : هذا صوتُ جهنم تقول :
يا ربِّ أُنْتِ بما وعدتني ، فقد كثرتُ سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي
وضيريمي وعَسَاتي وعَذابي ، وقد بُعدَ قعري ، واشتدَّ حرِّي ، فأُتِيتُ ما وعدتني ،
قال : لك كلُّ مُشركٍ ومُشركَةٍ ، وخبيثٍ وخبيثةٍ ، وكلُّ جبارٍ لا يؤمنُ
بيوم الحساب ، قالت : رضيتُ ، قال : ثمَّ سارحتُ أُنِّي بيت المقدس فنزل فربط
فرسه إلى صخرة ثم دخل فُصلي مع الملائكة ، فلَمَّا قُضيت الصلاةُ قالوا : يا جبريلُ
من هذا معك ؟ قال : هذا محمدٌ رسول الله خاتم النبيين ، قالوا : وقد أُرسل إليه ؟
قال : نعم ، قالوا : حيَّاه الله من آخرٍ وخليفةٍ ، فينعم الآخرُ وينعم الخليفةُ ونعم
الحيُّ جاء ، ثمَّ لقي أرواحَ الأنبياءِ فأتوا عليَّ ربهم ، فقال إبراهيم عليه السلام :
الحمد لله الذي أتخذني خليلاً ، وأعطاني ملكاً عظيماً ، وجعلني أمةً قائماً يؤتمُّ بي
وأُنقذني من النار وجعلها عليَّ برّداً وسلاماً . ثمَّ إنَّ موسى عليه السلام أُثني
عليَّ ربه فقال : الحمد لله الذي كلمني تكليماً وأُصطفاني وأنزل عليَّ التوراة وجعل
هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل عليَّ يدي ، وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق
وبه يَعْدلون . ثمَّ إنَّ داود عليه السلام أُثني عليَّ ربه فقال : الحمد لله الذي جعل
لي ملكاً عظيماً وعلمني الزُّبر ، وألأن لي الحديد ، وسخر لي الجبال يُسبِّحن
معي والطَّير ، وآتاني الحكمةَ وفُضِّلَ الخطاب . ثمَّ إنَّ سليمان عليه السلام
أُثني عليَّ ربه فقال : الحمد لله الذي سخر لي الريحَ ، وسخر لي الشياطينَ يعملون
ما شئتُ من محارِبٍ ومَناييلٍ وجِفانٍ كالجوابِ وقُدُورٍ راسياتٍ وعلمني منَطقَ

الطَّيْرَ ، وَأَتَانِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَضْلًا ، وَسَخَّرَ لِي جُنُودَ الشَّيَاطِينِ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَتَانِي مَلَكًا عَظِيمًا لَا يَذْبُغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، وَجَعَلَ مُلْكِي مُلْكًا طَيِّبًا لَيْسَ فِيهِ حِسَابٌ ثُمَّ إِنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي كَلِمَتَهُ وَجَعَلَ مِنِّي مِثْلَ مِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، وَعَلَّمَنِي الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَجَعَلَنِي أَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَجَعَلَنِي أُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَرَفَعَنِي وَطَهَّرَنِي وَأَعَاذَنِي وَأَمِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيلٌ .

قال : ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ : كَلِّمَ أَتَانِي عَلَى رَبِّهِ وَإِنِّي مُثْنٍ عَلَى رَبِّي الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ بَيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا ، وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمْ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ الْآخِرِينَ ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِي ، وَوَضَعَ عَنِي وَزْرِي ، وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي ، وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا ، قال أبو جعفر الرازي : خَاتِمٌ لِلنَّبُوءَةِ فَاتِحٌ لِلشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَتَى بِأَنبِئَةٍ ثَلَاثَةٍ مُعْطَاةٍ أَفْوَاهُهَا ، فَأَتَى بِأَنَاءٍ مِنْهَا فِيهِ مَاءٌ فَقِيلَ : أَشْرَبَ مِنْهُ فَشَرِبَ مِنْهُ يَسِيرًا ، ثُمَّ دُفِعَ إِلَيْهِ إِنْاءٌ آخَرُ فِيهِ لَبَنٌ فَقِيلَ لَهُ : أَشْرَبَ مِنْهُ فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ ، ثُمَّ دُفِعَ إِلَيْهِ إِنْاءٌ آخَرُ فِيهِ خَمْرٌ فَقِيلَ لَهُ : أَشْرَبَ ، فَقَالَ : لَا أُرِيدُهُ قَدْ رَوَيْتُ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : أَمَّا إِنَّمَا سَتَحَرُّمُ عَلَى أُمَّتِكَ ، وَلَوْ شَرِبْتَ مِنْهَا لَمْ يَتَّبِعَكَ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَلِيلٌ ، ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ قَبِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قال : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قال : نعم ، قَالُوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعْمَ الْأَخُ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ تَأَمَّ الْخَلْقَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ كَمَا يَنْقُصُ مِنْ خَلْقِ

الناس على يمينه بابٌ يُخرج منه ريحٌ طيبةٌ ، وعلى شماله بابٌ يُخرج منه ريحٌ خبيثةٌ
إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك وأستبشر ، وإذا نظر إلى الباب الذي
عن يساره بكى وحزن ، فقال : من هذا الشيخ ؟ وما هذان البابان ؟ قال :
هذا أبوك آدم ، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلى من يدخله
من ذريته ضحك وأستبشر ، وهذا الباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر إلى
من يدخله من ذريته بكى وحزن ، ثم صعد به جبريل إلى السماء الثانية
فأستفتح فتميل : من هذا ؟ فقال : جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد
رسول الله ، قالوا : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : حيّاه الله من أخٍ وخليفة
فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحيُّ جاء ، فدخل فإذا هو بشابين ، فقال : يا جبريل
من هذان الشبان ؟ قال : عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا أبنا الخالة ، فصعد
به إلى السماء الثالثة فذكر مثل ذلك وقولهم له : نِعِمَّ الأخ ونِعِمَّ الخليفة ، وأنه
لقي في الثالثة يوسف ، والرابعة إدريس ، والخامسة هارون ، والسادسة موسى ،
ثم صعد إلى السماء السابعة فإذا برجلٍ أَسْمَطَ جالسٍ عند باب الجنة على كرسي
وعنده قومٌ جلوسٌ ، يبضُ الوجوه أمثال القراطيس ، وقومٌ في ألوانهم شيء فدخلوا
نهاراً فأغسلوا فيه فخرجوا قد خلص من ألوانهم شيء ، ثم دخلوا نهاراً فأغسلوا فيه فخرجوا
قد خلص من ألوانهم شيء ، ثم دخلوا نهاراً آخر فأغسلوا فيه فخرجوا مثل ألوان أصهارهم
فقال : يا جبريل من هذا الأَسْمَطُ ؟ ثم من هؤلاء البيض الوجوه ؟ ومن هؤلاء الذين
في ألوانهم شيء ؟ وما هذه الأَنهار ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم أول من شِطَّ على الأرض ،
وهؤلاء البيض الوجوه قومٌ لم يَلِدُوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم
شيء فقومٌ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتأبوا فتاب الله عليهم ، وأما الأَنهارُ
فأولما رحمة الله ، والثاني نعمة الله ، والثالث سقاهم ربهم شراباً طهوراً ، ثم أنتهى
إلى السِّدرة فقيل له : هذه السِّدرة ينتهى إليها كلُّ أحدٍ خلا من أمتك على

سبيلك فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها ، والورقة منها مغذية للأمم كلها فغشيتها نور الخلائق وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر فكلّمه تعالى عند ذلك فقال له : سل ، فقال : إنك اتخذت إبراهيم خليلاً ، وأعطيتَه مُلكاً عظيماً ، وكلّمتَ موسى تكليماً ، وأعطيتَ داود مُلكاً عظيماً ، وألّنتَ له الحديد ، وسخرتَ له الجبال ، وأعطيتَ سليمان مُلكاً عظيماً ، وسخرتَ له الجنّ والأانس والشیاطين ، وسخرتَ له الريح ، وأعطيتَه مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمتَ عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك ، وأعدتَه وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليها سبيل ، فقال له ربّه : قد اتخذتُك حبيباً وهو مكتوبٌ في التوراة محمدٌ حبيبُ الرحمن ، وأرسلتُك إلى الناس كافةً بشيراً ونذيراً ، وشرحتُ لك صدرك ، ووضعتُ عنك وزرك ، ورفعتُ لك ذكرك فلا أذكر إلاّ ذكرك معي ، وجعلتُ أمّتك خيراً أمةٍ أخرجتُ للناس ، وجعلتُ أمّتك أمةً وسطاً ، وجعلتُ أمّتك هم الأولين وهم الآخرين ، وجعلتُ أمّتك لا تجوز لهم خطبةٌ حتى يشهدوا أنّك عبدي ورسولي ، وجعلتُ من أمّتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم ، وجعلتُك أوّلَ النبيّين خلقاً ، وآخرهم بعثاً وأوّلهم يقضى له ، وأعطيتُك سبعاً من المثاني لم أعطيها نبياً قبلك ، وأعطيتُك خواتيمَ سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطيها نبياً قبلك ، وأعطيتُك السكوتر وأعطيتُك ثمانية أسهم : الإسلام ، والهجرة ، والجهاد ، والصلاة ، والصدقة ، وصوم رمضان ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وجعلتُك فاتحاً وخاتماً . وفرض عليه خمسين صلاةً ، وذكر مُراجعتَه بين مومي وربه ، وفي آخره : وكان مومي من

أشدُّهم عليه حين مرَّ به ، وخبرهم له حين رَجَعَ إليه ، أخرجهم الحاكم وغيره ، ورجاله
مُؤَثَّقُونَ إِلَّا أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الرَّازِي وثَّقَهُ بعضهم وضعفه بعضهم ، وقال أبو زُرْعَةَ :
يَوْمَ ، وقال الحافظ بن كَثِيرٍ : الأظهر أنه سَيِّئُ الحِفْظِ ، قال : وهذا الحديث
في بعض أعلامه غريبةٌ ونكارةٌ شديدةٌ ، وفيه شيءٌ من حديث المنام الطويل
الذي عند البخاري من رواية سَمُرَةَ ، والأشبه أنه مجموعٌ من أحاديث شتَّى ،
أو من منامٍ وقصةٍ أخرى غيرِ الإسراء .

أخبرني أبو الفضل ابنُ عمر بقرآتي عليه أخبرنا أبو الفَرَج بنُ حمَّاد أخبرنا
الحافظ قطب الدين الحلبي أخبرنا العز الحراتي أخبرنا أبو الفرج بن كليب أخبرنا
علي بن بيان أخبرنا محمد بن مخلد أخبرنا أبو علي الصَّفَّار أخبرنا الحسن بن عرفة
حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن قنَّان بن عبد الله النهسي حدثنا أبو ظبيان
الجنيبي حدثنا أبو عبيدة يعني عن أبيه عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : أتاني جبريلُ بدابةٍ فوق الحِمَارِ ودُونَ البَغْلِ فحملني
عليها ثم انطلق يهوي بنا كلِّمًا صعد عقبةً استوت رجلاه مع يديه ، وإذا
هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجلٍ طوالٍ سبط آدم كأنه من
رجالِ أزدِ شنوءةٍ وهو يقول ويرفعُ صوته : أكرمتُه وفضلتُه ، قال : فدفعنا
إليه فسلمنا فردَّ السَّلامَ وقال : من هذا معك يا جبريلُ ؟ قال : هذا أحمدُ
قال : مرحبًا بالنبيِّ الأُمِّيِّ العربيِّ الذي بلغَ رسالةَ ربِّهِ ونصحَ لأُمَّتِهِ ،
ثمَّ أُنْدَقْنَا فَقُلْتُ : من هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا موسى ابنُ عمرانَ ، قال قلتُ :
ومن يعاقبُ ؟ قال : يعاقبُ ربُّه فيك ، قلتُ : ويرفعُ صوته علي ربِّهِ ؟ قال :
إنَّ اللهَ قد عَرَفَ له حدَّتهُ ، ثمَّ أُنْدَقْنَا حَتَّى مَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ كَأَنَّ ثَمَرَهَا
الشَّرَجُ تَحْتَهَا شَيْخٌ وعياله فقال لي جبريلُ : اعتمدْ إلى أهلك إبراهيمَ فدفعنا

إِلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَا جَبْرِيلُ مِنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَ :
هَذَا ابْنُكَ أَحْمَدُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا يَا ابْنِي الْأُمِّيِّ الَّذِي بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِأُمِّهِ
يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَاقِي رَبِّكَ اللَّيْلَةَ ، وَإِنْ أُمَّتَكَ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَضَعَفَهُمْ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ
أَنْ تَكُونَ حَاجَتَكَ أَوْ جُلُهَا فِي أُمَّتِكَ فَافْعَلْ ، ثُمَّ أُنْدَفَعْنَا حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَنَزَلْتُ فَرَبَطْتُ الدَّابَّةَ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَرَبِّطُ
بِهَا ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَعَرَفْتُ النَّبِيِّينَ بَيْنَ قَائِمٍ وَزَاكِعٍ وَسَاجِدٍ ، ثُمَّ
أَتَيْتُ بِكَاسَيْنِ مِنْ عَسَلٍ وَلَبَنٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَضَرَبَ جَبْرِيلُ
مَنْكِبِي فَقَالَ : أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ، ثُمَّ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَّتْهُمْ ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا
فَاقْبَلْنَا ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : إِسْنَادُهُ غَرِيبٌ وَفِيهِ مِنَ الْغَرَابَةِ أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِالْأَنْبِيَاءِ
قَبْلَ دُخُولِهِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ بِهِمْ فِي السَّمَوَاتِ ، ثُمَّ
نَزَلَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثَانِيًا وَهُوَ مَعَهُ وَصَلَى بِهِمْ فِيهِ ، ثُمَّ رَكِبَ الدُّبْرَاقَ وَرَجَعَ إِلَى
مَسْكَةٍ .

وقال محمد بنُ إِسْحَاقَ فِي مَعَاذِهِ ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي
صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِئَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ : مَا أُمِّرِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي نَائِمٌ عِنْدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، ثُمَّ نَامَ وَنَمْنَا ، فَلَمَّا كَانَ
قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهْبَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا مَعَهُ
قَالَ : يَا أُمَّ هَانِئُ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي ،
ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ مَعَكُمْ الْآنَ
كَمَا تَرَيْنَ . السَّكَلَبِيُّ مَتْرُوكٌ سَاقِطٌ .

وقال الطَّبْرَانِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ يَحْيَى الرَّقِّيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ الرَّهَّائِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو قَتَادَةَ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ

عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَرُفِعْتُ عَلَى شَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ لَمْ أَرِ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً هِيَ أَحْسَنُ مِنْهَا حُسْنًا، وَلَا أَيْضُ مِنْهَا وَرَقَةً، وَلَا أَطْيَبُ مِنْهَا ثَمَرَةً فَتَنَاوَأْتُ ثَمَرَةً مِنْ ثَمَرَاتِهَا فَأَكَلْتُهَا فَصَارَتْ نُطْفَةً فِي صُلْبِي فَلَمَّا هَبَّتْ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعَتْ خَدِيجَةً فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ، فَإِذَا أَنَا أَشْتَقْتُ إِلَى زَائِحَةِ الْجَنَّةِ مُنِمْتُ رِيحَ فَاطِمَةَ .

وقال أحمد: حدثنا أبو النضر حدثنا شيبان عن عاصم عن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيَّ حَدِيثَةَ بِنَ الْيَمَانِ وَهُوَ يَحْدِثُ عَنِ الْإِسْرَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: فَأَنْطَلَقًا حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ وَلَا صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا زَيْلُ الْبُرَاقِ حَتَّى فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأَرَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَوَعْدَ الْآخِرَةِ، ثُمَّ عَادَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا، ثُمَّ ضَحَكْتُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ: تَحْدِثُونَ أَنَّهُ رُبَطُهُ لَا يَفُزُّ مِنْهُ، وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْقَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ حَدِيثَةُ نَفْيٌ، وَمَا أَثْبَتَهُ غَيْرُهُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرَبِطِ الدَّابَّةِ بِالْحَلَقَةِ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ .

وقال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر وروَّحُ قَالَا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ قَتَادَةَ ابْنِ أَوْفَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِي بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ فَطَعْتُ بِأَمْرِي وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكْذِبِي فَقَعَدْتُ مَعْتَزِلًا حَزِينًا قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ فَنَجَّاهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ كَلِمَتُهُزِي: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: إِنِّي أُسْرِي بِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمْ يَرَ أَنَّهُ يَكْذِبُهُ مَخَافَةً أَنْ يَجْعَدَهُ الْحَدِيثُ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ

أَتَحَدِّثُهُمْ بِمَا حَدَّثْتَنِي؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَا مَعْشَرَ
 بَنِي كَعْبٍ بَنِ لُؤَيٍّ هَلُمُّوا، قَالَ: فَأَتَقَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا
 قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ نِيَّ امْرُؤٌ
 فِي اللَّيْلَةِ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ
 ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعِ يَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ
 مَتَعِجِبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ، قَالُوا: وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْتَعِلَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ
 قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 فَذَهَبْتُ أَنْتَ فَمَا زِلْتُ أَنْتَ حَتَّى التَّبَسَّ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ، قَالَ: فَيَحْيَى بِالْمَسْجِدِ
 وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وَضِعَ دُونَ دَارِ عَقِيلٍ أَوْ عَقَالٍ فَنَعْتُهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ
 الْقَوْمُ: أَمَا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَخْبَرَنَا مَكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَاضِي
 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ
 عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بَالِغِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَصْبَحَ يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَرْتَدَّ نَاسٌ مِنْ كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ .

الفصل الثاني

في حقيقة

اختلف في المعراج والإسرائء هل كانا في ليلة واحدة أم لا ، وأيهما كان قبل الآخر ، وهل كان في اليقظة أو المنام ، أو بعضه في اليقظة وبعضه في المنام ، وهل كان مرة أو مرتين أو مرات ، فذهب الجمهور من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين إلى أنها وقعا في ليلة واحدة في اليقظة وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، وقوله تعالى : (سبحان الذي أمرني بعبدية) لأن التسبيح إنما يكون عند الأمور العظام ، ولو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء ولما بادر قريش إلى إنكاره ، ولا أرتد جماعة من ضعفاء من أسلم ، ولأن العبد عبارة عن مجموع الرُّوح والجسد ، ولو كان مناما لم يقل بعبد بل بروح عبده ، وليس في العقل ما يحيل ذلك أيضا ، ولأنه حمل على الأبراق والروح لا تحمل وإنما يحمل البدن ، ويؤيده ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل من حديث محمد بن كعب القرظي في شأن أبي سفيان مع هرقل قال : وأبو سفيان يجهل أن يحقر أمره ويصغره عنده قال حتى ذكرت قوله ليلة أسري به فقلت : أيها الملك ألا أخبرك خبرا تعرف أنه قد كذب ؟ قال : وما هو ؟ قلت : يزعم أنه خرج من أرضنا أرض الحرم فجاء هذا مسجد إيليا ورجع إلينا تلك الليلة قبل الصباح ، وبطريق إيليا عند رأس قيصر ، فقال بطريق إيليا : قد علمت تلك الليلة فنظر قيصر وقال : ما علمك بها ؟ قال : إني كنت لا أنام

ليلة حتى أغلق أبواب المسجد ، فلما كان تلك الليلة أغلقتُ الأبواب كلها غير باب واحد غلبي فاستعنتُ عليه عمالي ومن يحضرني كلهم فعالجته فغلبي فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول به جبلاً ، فدعوتُ إليه النجاجة فنظروا إليه فقالوا : إن هذا بابٌ سقط عليه البنيان ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى ، فرجعتُ وتركتُ البابين مفتوحين ، فلما أصبحتُ غدوتُ عليها فإذا الحجر الذي من زاوية المسجد مثقوبٌ ، وإذا فيه أثرٌ ربط الدابة فقلتُ لأصحابي : ما حُس هذا البابُ الليلةَ إلا على نبيٍّ ، وقد صلى الليلة في مسجدنا . وذهب جماعةٌ إلى أن الأمراء كان بروحه في المنام فقد كان معاويةٌ يقول إذا مثل عن الأمراء : كانت رؤيا من الله صادقة . وقالت عائشة : ما فقدتُ جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أسري بروحه . رواها ابن إسحاق في السيرة . ولقونه تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) والرؤيا إنما تُطلق على ما كان مناماً . ولظاهر ما في بعض الأحاديث السابقة من قوله : بينا أنا نائمٌ ، وفي بعض الطُرُق فاستيقظتُ وأنا بالمسجد الحرام . وأجيب عن الآية بأن قوله : (فِتْنَةً لِلنَّاسِ) يريد أنها رؤيا عين ، إذ ليس في الحلم فتنة ، ولا يكذب به أحد . وقيل : إن الآية نزلت في غير قصة الأمراء . وعن قوله بينا أنا نائمٌ بأن أوّل مجيء الملك إليه وهو نائمٌ فأيقظه لا أنه استمر نائماً ، وأما قوله : فاستيقظتُ وأنا بالمسجد الحرام فالمراد به الإفاقة البشرية من الغمرة الملكية على أن الحديث الذي ورد فيه ذكر النوم مؤهناً ، فإن العلماء اتفقوا على أن شريكاً راويه اضطرب فيه وساء حفظه ، وزاد نقص ، وقدم وأخر . وأما قول عائشة : ما فقدتُ جسده فعائشة لم تكن حينئذٍ زوجة بل لعلها لم تكن وُلدت بعدُ على الخلاف في الأمراء متى كان ، فإنها كانت في الهجرة بنت ثمانية أعوام ، وسياقي تاريخ الأمراء بأقواله ، فإذا لم تشاهد ذلك دلَّ على

أنها حدثت به عن غيرها ، فلم يرجح خبرها مع قول أم هانئ بخلافه على أن عائشة أنكرت أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى ربه ، فدل على أن الإسراء كان يقظة ، إذ لو كان مناماً لم تذكره .

وذهب بعضهم إلى أن الإسراء كان في اليقظة ، والمعراج كان في المنام ، ولذلك لما أخبر به قريشاً كذبوه في الإسراء وأستبعدوا وقوعه ، ولم يتعترضوا للمعراج ، ولأن الإسراء ذكر في القرآن في معرض الامتنان ، فلو كان متصلاً باليقظة إلى الملائكة الأعلى لما اقتصر على قوله إلى المسجد الأقصى مع كون شأنه أعجب وأغرب .

وذهب بعضهم إلى أن الإسراء كان في ليلة والمعراج في ليلة متمسكاً بما في بعض الأحاديث من ترك ذكر الإسراء ، ورداً بأنه محمول على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ، وتمسك أيضاً بما رواه ابن سعد أنه كان عليه السلام يسأل ربه أن يريه الجنة والنار ، فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم في بيته أتاه ميكائيل وجبريل فقالا : انطلق إلى ما سألت الله فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم فأتي بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظرًا فعرجا به إلى السموات ، الحديث .

وذهب آخرون إلى أن ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام نومة وتمهيداً وتسهيلاً عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة ، ومرة ثانية في اليقظة ، قالوا : وبذلك يجمع بين الأحاديث ، ومن أختار هذا القول أبو نصر القشيري وابن العربي والسهيلي .

وجوز بعض أصحاب هذا القول أن تكون قصة المنام وقعت قبل البعث لأجل ما في رواية شريك وذلك قبل أن يوحى إليه .

وقيل: إن الإسمراء وقع مرتين: مرة على أنفراده، ومرة مضموماً إليه المعراج، وكلاهما في اليقظة، والمعراج أيضاً وقع مرتين مرة وقع في المنام على أنفراده توطئة، ومرة في اليقظة مضموماً إلى الإسمراء.

وذهب الإمام أبو شامة إلى وقوع المعراج مراراً، وأستند إلى حديث أنس الذي أخرجه البزار السابق.

قال شيخ الإسلام ابن حجر، وتعدّد مثل تلك القصة التي فيه لا تستبعد وإنما المستبعد وقوع التعدّد الذي في قصة المعراج التي وقع فيها سؤاله عن كلّ نبيّ، وسؤال أهل كلّ باب سمّاء هل بعث إليه وفرض الصلوات وغير ذلك فإن تعدّد ذلك في اليقظة لا يتّجه، ولا يعدّ وقوع ذلك كله في المنام توطئة، ثم في اليقظة على وفقه.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: كان الإسمراء في النوم واليقظة، وقع بمكة والمدينة، قال شيخ الإسلام ابن حجر: وهو غريب إلا أن يريد تخصيص المدينة بالنوم، ويكون في كلامه لفٌ ونشرٌ غير مرتب، ويكون الإسمراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلاة في اليقظة بمكة، والآخر في المنام بالمدينة. قال: وينبغي أن يزداد فيه أن الإسمراء في المنام تكرّر في المدينة، انتهى.

الفصل الثالث

في تاريخه

وهو قسمان : الأول الزماني ف قيل : كان قبل البعثة وهو شاذ ، وسبق تأويله
ولعل قائله تمسك بحديث الطبراني السابق فإنه صرح فيه أنه قبل ولادة فاطمة
وهي ولدت قبل النبوة بسبع سنين وشي ، لكن الحديث ضعيف ، والأكثر
أنه بعدها ، ثم اختلف فقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن مسعود وجزم به النووي ،
وقيل قبلها بثمانية أشهر ، حكاه ابن الجوزي ، وقيل بستة أشهر ، حكاه أبو
الريّيع بن سالم ، وقيل بأحد عشر شهراً ، قاله إبراهيم الحارثي ورجحه ابن المنير ،
وقيل بخمسة عشر شهراً ، حكاه ابن فارس ، وقيل بسبعة عشر ، قاله السدي وقيل
بثمانية عشر ، حكاه ابن عبد البر ، وقيل بعشرين وقيل بثلاث سنين ، حكاه ابن
الأثير وقال الزهري بخمس ، حكاه عنه القاضي عياض ورجحه بالاتفاق على أن
خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ، وأنها ماتت قبل الهجرة بثلاث أو خمس
ولا خلاف أن فرضها ليلة الأيماء ، وأجيب بأن الصلاة التي صلتها معه هي
التي كانت أول البعثة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ، وقيل كان بعد البعثة
بخمس سنين ، وقيل بخمسة عشر شهراً ، وقيل بعام ونصف .

وأما الشهر الذي كان فيه فالذي رجحه ابن المنير على قوله في السنة ربيع الآخر
وجزم به النووي في شرح مسلم ، وعلى القول الأول في ربيع الأول وجزم به
النووي في فتاويه ، وقيل : في رجب وجزم به في الروضة ، وقال الواقدي :
في رمضان ، وأما وردي : في شوال ، لكن المشهور أنه في رجب .

وأما تعيين تلك الليلة من الشهر فبينها ابن سعد ليلة السبت سبع عشرة من رمضان ، وقال ابن المنير كالحري : إنها ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر ، وبذلك رجح القول بأنه في ربيع الآخر قبل الهجرة بأحد عشر شهراً لأنه أحاط بتفصيل القضية وحررها بخلاف غيره قال : أعني ابن المنير ، ويمكن أن يُعين اليوم الذي أسفرت عنه هذه الليلة ، ويكون يوم الاثنين أسقراً من تاريخ الهجرة ، فإنها على الأصح كانت يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول ، وإذا كان الثاني عشر يوم الاثنين فاوله الخميس قطعاً ، وإذا كان أوله الخميس فأول ربيع الأول من السنة التي قبلها وهي التي فيها الإسراء أي على ما رجحه إما السبت أو الأحد أو الاثنين لأن كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين بينهما ثلاثة أو أربعة أو خمسة ، ولهذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من التي قبلها ، أو سادسه أو سابعه ، وأعدل الاحتمالات الأول فالجمعة تعقبها الثلاثاء ، والاثنين تعقبها الجمعة ، وقد يكون بخلاف ذلك بحسب توالي التمام والنقصان في الشهور فتبني على الأقل الأغلب فيكون أول ربيع الأول من سنة الإسراء الاثنين ، ويكون أول ربيع الآخر وهو شهر الإسراء الأربعاء بفرض ربيع الأول تاماً ، وحينئذ السابيع والعشرون منه الاثنين وهو اليوم الذي أسفرت ليلة الإسراء عنه إن شاء الله ، وحينئذ يوافق كون مولده يوم الاثنين ومبعثه يوم الاثنين وكذا هجرته ووفاته ، فإن هذه الخمسة أطوار الانتقالات النبوية واتفق على أربعة منها أنها يوم الاثنين ، فيقرب جداً في الخامس أن يكون أسوتها ، ويكون يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق آدم عليه السلام فإنه فيه خلق ، وفيه نزل إلى الأرض ، وفيه تاب عليه ، وفيه مات ، هذا كلام ابن المنير ، ثم قال : وقد ورد أنها كانت ليلة الجمعة ، وهذا نقل محض يحتاج إلى الصحة ، وهو لا نثق بالإسراء لأجل فضيلة الجمعة ، قلت : لكن فيه وقفة فإنه صح أن جبريل صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم أول يوم بعد

الإسمراء الظاهر ولو كان يوم الجمعة لم يكن فرضها الظاهر إلا أنه يحتمل أن تكون الجمعة لم تفرض بعد ، ويُبعد هذا الاحتمال أن الجمعة أُقيمت بالمدينة قبل الهجرة أقامها أسعد بن زُرارة ، والإسمراء على هذا القول قريب من الهجرة فيبعد أن تكون الجمعة لم تفرض حينئذٍ ، وقد كان الإسلام حينئذٍ فشا وكثر المسلمون فلا يقال : لعل عدد الجمعة لم يكن موجوداً والله أعلم .

وأما التاريخ المكاني فباعتبار البلد المشهور أنه بمكة ، ومن قال بالمدينة فمحمول على التعدد والنام ، وباعتبار المكان الخاص فيؤخذ مما تقدم في في الأحاديث أقوال : فقيل : في المسجد ، وقيل : بين المقام وزمزم ، وقيل : في الحجر ، وقيل : في بيته ، وقيل : في بيت أم هانئ ، وفي الشفاء ما يؤخذ منه أنه كان في بيت خديجة ، وقيل : في شعب أبي طالب رواه الواقدي .

الفصل الرابع

في نكت المعراج

وهي كثيرة ، والذي اخترناه منها هنا عشرون نكتة :

الأولى : تكلم الناس في الحكمة في الأسراء بدءاً أولاً إلى بيت المقدس قبل المعراج ف قيل : ليحصل العروج مستويًا من غير تعريجٍ لما روي عن كعب الأحبار أن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس ، قال : وهو أقرب الأرض إلى السماء بثانية عشر ميلاً ، وقيل : ليجمع تلك الليلة بين القبلتين ، وقيل : لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشقات الفضائل ، وقيل : لأنه محل الحشر ، وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية ، فكان المعراج منه أليق ، وقيل : للتفاضل بحصول أنواع التقديس له حساً ومعنى ، وقيل : لإرادة إظهار الحق على من عاند لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاودة الأعداء سبيلاً إلى البيان والإيضاح ، فلما ذكر عليه الصلاة والسلام أنه أسري به إلى بيت المقدس سأله عن جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الأسراء إلى بيت المقدس في ليلة ، وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره .

الثانية : استذكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الأسراء وقال : إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد كما قال أحمد : حدثني حيوة ويزيد بن عبد ربه

قالا : حَدَّثَنَا بِقِيَّةٍ حَدَّثَنِي بِحَيْرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي عَمْرِو السَّلْمِيِّ عَنْ عُثْمَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَانَتْ حَاضِرَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبْنُ لَهَا فِي بَهْمٍ لَنَا وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا فَقُلْتُ : يَا أَخِي أَذْهَبَ فَأَتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا فَأَنْطَلَقَ أَخِي وَمَكَّثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ فَأَقْبَلَ طَيْرَانِ أَيْضَانِ كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَهْوُ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَقْبَلَا يَتَدَرَانِي فَأَخَذَانِي وَبَطَحَانِي إِلَى الْقَفَا فَشَقَّا بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَأَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَتُنِنِي بِمَا نُلْجِ فَنَسَلَا بِهِ جَوْفِي ، ثُمَّ قَالَ أَتُنِنِي بِمَا الدَّرْدُ فَنَسَلَا بِهِ قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : أَتُنِنِي بِالسَّكِينَةِ فَذَرَأَاهَا فِي قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : خِطَّةٌ فَخَاطَمَهُ وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النَّبُوءَةِ ، الْحَدِيثُ ، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْجَةَ فِي مَعْرَاجِهِ وَابْنُ الْمُنِيرِ وَغَيْرُهُمَا : الصَّحِيحُ أَنَّ شَقَّ الصَّدْرِ مَرَّتَانِ . قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ حَجَرٍ : بَلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَدْ ثَبَتَ أَيْضًا عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَالِ وَلِكُلِّ حِكْمَةٍ ، فَأَلَوَّلُ كَانَ فِي زَمَنِ الطُّفُولَةِ لِنَشْأٍ عَلَى أَكْمَلِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْعِصْمَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، ثُمَّ عِنْدَ الْبَعْثِ زِيَادَةٌ فِي إِكْرَامِهِ لِيَتَلَقَّى مَا يُوْحَى إِلَيْهِ بِقَلْبٍ قَوِيٍّ فِي أَكْمَلِ الْأَحْوَالِ مِنَ التَّطَهُّرِ ، ثُمَّ عِنْدَ الْإِمْرَاءِ لِيَتَأَهَّبَ لِلْمُنَاجَاةِ ، قَالَ أَعْنِي شَيْخُ الْإِسْلَامِ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْحِكْمَةُ فِي هَذَا الْفَسْلِ لِنَتَقَعِ الْمُبَالَغَةَ فِي الْإِسْبَاغِ لِحُصُولِ الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ كَمَا هِيَ فِي شَرْعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّهَارَةِ ، قُلْتُ : وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ مِنْ أَعْظَمِ الْحِكَمِ وَالطُّفْهَاءِ وَأَذْقَاهَا ، وَحَقَّقَهَا أَنْ تُكْتَبَ بِمَا أَذْهَبَ عَلَى صَفَحَاتِ الْقُلُوبِ لَارْتِفَاعِ مَحَلِّهَا ، ثُمَّ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ شَقِّ الصَّدْرِ وَاسْتِخْرَاجِ الْقَلْبِ مِمَّا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ ، وَلَا

بصرف عن حقيقته لصلاحية القُدرة فلا يستحيل شيء من ذلك ، قلت :
والأمر كذلك ويؤيده الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون أثر المَخِيط في صدره
الشريف ، وما وقع من بعض جهلة العصر من إنكار ذلك وحمله على الأمر المعنوي
وإزام قائله القول بقلب الحقائق الممتنع فهو جهلٌ صريح ، وخطأٌ قبيح ، نشأ من
خِذلان الله تعالى لهم ، وعكوفهم على العلوم الفلسفية ، وعدم إحاطتهم بالقُدرة
الربّانية ، وبُعدهم عن دقائق السُّنة عافانا الله من ذلك ، قال ابن المنير : وشقُّ
الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما أُبتلي به الذبيح وصبر
عليه ، بل هذا أشقُّ وأجلُّ لأنَّ تلك معارِضٌ وهذه حقيقة ، وأيضاً فقد
تكرّر وقوع له وهو رضيعٌ يتيماً بعيداً من أهله صلى الله عليه وسلم ، وقد
اختلف هل كان شقُّ الصدر وغسله مخصوصاً به أو وقع لغيره من الأنبياء .
الثالثة : الحكمة في انفراج سَقف بيته الإشارة إلى ما سيقع من شقِّ صدره
وأنه سيلتئم بلا معالجة .

الرابعة : الحكمة في اختصاص الطُّسْت أنه أشهر آلات الغسل عرفاً ، والذهب
لأنه أئلى أنواع الأواني وأصفاها ، ولأنَّ فيه خواصاً ليست في غيره ، منها أنه
من أواني الجنة ، وأنه لا تأكله النار ولا التُّراب ، ولا يصدأ ، وأنه أثقل
الجواهر فناسب ثقل الوحي ، وقال السَّهيلي وابن دحية : إن نُظر إلى لفظ الذهب
ناسب من جهة إذهاب الرِّجس عنه ، ولكونه وقع عند الذَّهاب إلى ربه ، وإن
نُظر إلى معناه فلَوْضاءته ونقاؤه وصفائه ولثقله والوحي ثَقِيلٌ ، وأما تحريم استعماله
فهو مخصوصٌ بأحوال الدُّنيا وذلك كان من أحوال الغيب فيلتحق بأُمور الآخرة .
الخامسة : قال ابن المنير : إنما كان الإسراء ليلاً لأنه وقت الخلوة والاختصاص
عُرْفاً ، ولأنه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه في قوله تعالى : (قُمْ اللَّيْلَ)
وليكون أبلغَ للمؤمن في الإيمان بالغيب ، وفتنةً للكافر ، ولأنَّ اللَّيْل محلُّ الاجتماع

بالأحباب ، قال ابن دحية : ولا يبطال قول الفلاسفة : إِنَّ الظُّلْمَةَ مِنْ شَأْنِهَا
 الْإِهَانَةَ وَالشَّرَّ ، وكيف يقولون ذلك مع أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ أَقْوَامًا فِي اللَّيْلِ
 بِأَنْوَاعِ السَّكْرَامَاتِ كَقَوْلِهِ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) إِلَى آخِرِهِ ، وَفِي
 لُوطَ : (فَأَمْسَرَ بِأَهْلِكَ يَقُطِعُ مِنَ اللَّيْلِ) ، وَفِي مُوسَى : (وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ
 لَيْلَةً) وَنَاجَاهُ لَيْلًا وَأَمَرَهُ بِإِخْرَاجِ قَوْمِهِ لَيْلًا فِي قَوْلِهِ : (فَأَمْسَرَ بِعِبَادِي لَيْلًا) ،
 وَأَسْتَجَابَهُ دُعَاءُ يَعْقُوبَ فِيهِ وَهُوَ الْمُرَادُ فِي قَوْلِهِ : (سَأَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي) قَالَ
 الْمُفَسِّرُونَ : آخِرُهُ إِلَى وَقْتِ السَّحَرِ مِنْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ، وَأُظْهِرُ مِنْهُ انْتِشَاقُ الْقَمَرِ
 آيَةً لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِيمَانُ الْجَنِّ بِهِ وَتَبْلِيغُهُ إِيَّاهُمْ الْوَحْيَ كَانَ لَيْلًا مَعَ
 تَفْضِيلِ اللَّيْلِ بِسَبْقِهِ النَّهَارَ أَيْ تَقَدُّمِهِ فِي الْخَلْقِ وَالْأَبْتَدَاءُ بِهِ فِي جَمِيعِ آيَةِ الْقُرْآنِ ،
 وَسَبَقَ اللَّيْلَةُ يَوْمَهَا إِلَّا عَرَفَةَ ، وَفِيهِ سَاعَةُ الْإِجَابَةِ ، وَهِيَ فِي كُلِّ اللَّيَالِي بِخِلَافِ
 الْأَيَّامِ فَهِيَ مِنْهَا فِي الْجُمُعَةِ فَقَطْ ، وَفِي اللَّيَالِي لَيْلَةُ خَيْرٍ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وَهِيَ لَيْلَةُ
 الْقَدَرِ ، وَلَيْسَ فِي الْأَيَّامِ يَوْمٌ كَأَلْفِ شَهْرٍ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْهَا ، وَأَطْيَبُ
 السَّمْرِ لَيْلًا لَخُلُوعِ الْفِكَرِ فِيهِ ، وَالذُّهُ الْوَصَالُ لَيْلًا بَلْ هُوَ وَقْتُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَهُوَ
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا) وَإِشْرَاقُ الْقَمَرِ فِيهِ بِخِلَافِ النَّهَارِ .

السادسة : قال ابن المنير : كانت كرامته صلى الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل
 المفاجأة كما أشار إليه بقوله : بينا أنا وفي حق موسى صلى الله عليه وسلم عن ميعاد
 وأستعداد فحمل عنه صلى الله عليه وسلم ألم الانتظار .

السابعة : قال أيضاً : أي يؤخذ من قوله : (أَمْسَرُ بِعَبْدِهِ) مَا لَا يُوْخَذُ أَنْ لَوْ
 قِيلَ : بَعَثَ إِلَى عَبْدِهِ ، لِأَنَّ الْبَاءَ تَفِيدُ الْمُصَاحَبَةَ ، أَيْ صَحْبَهُ فِي مَسْرَاهُ بِالْإِلْطَافِ
 وَالْعَنَاءِ وَالْإِسْعَافِ .

الثامنة : قال ابن دحية : المعراج سُلِّمَ مِنْ زُمُرْدَةٍ خَضِرَاءَ ، وَقَالَ شَيْخُ

الإسلام ابن حجر : روى كعب أنه مِرْقَاةٌ مِنْ فُضَّةٍ ، وَمِرْقَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَرَوَى
ابن سَعْدٍ أَنَّهُ مَنْضَدٌ بِاللُّوْلُو .

التاسعة : سبق في الأحاديث اختلاف في أنه صلى بيت المقدس بالأنبياء
قبل العروج أو بعده ، وأن ابن كثير صحح أنه بعده ، وصحح القاضي عياض
وغيره أنه قبله ، قيل : ويحتمل أنه كان بالأرواح خاصة أو بها مع أجسادها ،
وأما رؤيته لهم في السماء فمحمولة على رؤية أرواحهم ، وأنها تشكلت بصورة
أجسادهم إلا عيسى عليه السلام لأنه رفع بجسده ، وكذلك إدريس أيضاً ، أو
أحضرت أجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشریفاً له وتكريماً .

العاشرة : وقع اختلاف أيضاً في تقديم الأواني له هل هو قبل العروج أو
بعده ، قال ابن كثير وغيره : ولعله قدمت له مرتين لأنها ضيافة له صلى الله عليه
وسلم ، والضيافة من الكريم تكون أكثر من آتين خصوصاً لمن يحب .

الحادية عشرة : الصحيح الذي تقرر من الأحاديث الصحيحة أن العروج
كان في المعراج لا على الدُّبَّاق ، وتمسك بعضهم ببعض الروايات السابقة فقال :
إنه عرج عليه فبلغ السموات السبع في سبع خطوات لأنه يضع حافره عند
منتهى طرفه .

الثانية عشرة : قال ابن المنير : ذكر ابن حبيب أن بين السماء والأرض
بحراً يسمى المكفوف ، يكون بحر الأرض بالنسبة إليه كالقطرة من البحر المحيط ،
فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلاق لبينا صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه فهو
أعظم من انفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام .

الثالثة عشرة : استفتح جبريل أبواب السماء لأننا كانت مغلقة وإنما لم
نهبأ له بالفتح قبل مجيئه وإن كان أبلغ في الإكرام ، لأنه لو رآها مفقحة
لظن أنها لا تزال كذلك ، ففعل ذلك ليعلم أن ذلك لأجله تشریفاً ، ولأن

الله أراد أن يعلمه على كونه معروفاً عند أهل السموات أيضاً لأنه قيل لجبريل لما قال محمد: أبعث إليه ، ولم يُقل: ومن محمد مثلاً .

الرابعة عشرة : قول الخازن : أبعث إليه ليس أستفهاماً عن أصل البعث ، لأنه مشهور في الملكوت الأعلى ، بل البعث للمعراج ، قال شيخ الإسلام ابن حجر : وفي قوله لجبريل : ومن معك ؟ دليل على أنه أشعر بأن معه رفيقاً ، وإلا لقال : أمعك أحد ، وذلك إما بمشاهدة لكون السماء شفافة ، أو بأمر معنوي كزيادة أنوار أو نحوها أشعر بتجدد أمر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة .

الخامسة عشرة : الأضبط في الروايات في محل الأنبياء أن آدم في السماء الأولى ، ويعيى وعيسى في الثانية ، ويوسف في الثالثة ، وإدريس في الرابعة ، وهارون في الخامسة ، وموسى في السادسة ، وإبراهيم في السابعة ، وأختلف في الحكمة في اختصاص كلٍ منهم بالسماء التي التقاه فيها ، فقيل : لا حكمة في ذلك ، وإنما أمروا بملاقاته فمنهم من سبق ، ومنهم من لحق ، وقيل : بل للإشارة إلى تفاضل درجاتهم ، وقيل : الحكمة في الاختصار على المذكورين الإشارة إلى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكلٍ منهم ، فأما آدم فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع له صلى الله عليه وسلم من الهجرة إلى المدينة ، والجامع بينهما ما حصل لكلٍ منهما من المشقة وكراهة فراق مألفه من الوطن ، ثم كان عاقبة كلٍ منهما أن رجع إلى موطنه الذي أخرج منه ، وبعبسى ويعيى على ما وقع له أول الهجرة من عداوة اليهود وتماثلهم على البغي عليه ، وإرادتهم وصول السوء إليه ، ويوسف على ما وقع له مع إخوته من قريش من نصبهم الحرب له وإرادتهم هلاكه ، وكانت العاقبة له ، وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح : أقول كما قال أخي يوسف :

(لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ) وبإدريسَ عَلَى رَفْعِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَبِهَارُونَ عَلَى أَنْ قَوْمَهُ رَجَعُوا إِلَى مَحَبَّتِهِ بَعْدَ أَنْ آذَوْهُ ، وَبِمُوسَى عَلَى مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ مَعَالِجَةِ قَوْمِهِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لَقَدْ آوَذِي مُوسَى بَأْسَ كَثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ ، وَبِإِبْرَاهِيمَ فِي أَسْتِنَادِهِ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ بِمَا خَتَمَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ عَمَرِهِ مِنْ إِقَامَةِ مَنْسَكِ الْحَجِّ لَهُ ، وَتَعْظِيمِ الْبَيْتِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ السُّهَيْلِيُّ وَأُسْتَحْسَنَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو حَجَرٍ ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي مَنَاسِبَةِ لِقَاءِ إِبْرَاهِيمَ فِي السَّابِعَةِ مَعْنَى لَطِيفٌ آخَرٌ ، وَهُوَ مَا اتَّفَقَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ ، وَطَوَافِهِ بِالْبَيْتِ ، وَلَمْ يَتَّفَقْ لَهُ الْوُصُولُ إِلَيْهَا بَعْدَ الْحَجَرَةِ قَبْلَ هَذِهِ ، بَلْ قَصَدَهَا فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ فَصُدَّ عَنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَجْرَةَ : الْحَكْمَةُ فِي كَوْنِ آدَمَ فِي الْأَوَّلَى أَنَّهُ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَوَّلُ الْأَبَاءِ ، وَهُوَ أَصْلُ فَكُنْ أَوَّلًا فِي الْأَبَاءِ ، وَلِأَجْلِ تَأْنِيسِ النَّبُوَّةِ بِالْأَبُوَّةِ ، وَعَيْسَى فِي الثَّانِيَةِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْأَنْبِيَاءِ عَهْدًا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَلِيهِ يُوسُفُ لِأَنَّهُ أُمَةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَتِهِ ، وَإِدْرِيسُ قَبْلَ لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَاتَلَ لِلدِّينِ فَلَعَلَّ الْمَنَاسِبَةَ فِيهِ الْإِذْنَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُقَاتَلَةِ ، وَرَفَعَهُ بِالْمُعْرَاجِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) ، وَالرَّابِعَةُ مِنَ السَّبْعِ وَسُطُّ مَعْتَدِلٍ ، وَهَارُونَ لِأَقْرَبِهِ مِنْ أَخِيهِ مُوسَى ، وَمُوسَى أَرْفَعَ مِنْهُ لِفَضْلِ كَلَامِ اللَّهِ ، وَإِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ الْأَبُّ الْأَخِيرُ ، فَنَاسِبٌ أَنْ يَتَجَدَّدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْقِيَّتُهُ أَنْسُ لَتَوَجُّهِهِ بَعْدَهُ إِلَى عَالَمٍ آخَرَ ، وَأَيْضًا فَمَنْزِلَةُ الْخَلِيلِ تَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ أَرْفَعَ الْمَنَازِلِ ، وَمَنْزِلَةُ الْحَبِيبِ أَرْفَعَ ، فَلِذَلِكَ أُرْتَفِعَ عَنْهُ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .

السَّادِسَةُ عَشْرَةَ : قِيلَ : اقْتَصَرَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى وَصْفِهِ بِالْأَصَالِحِ وَتَوَارَدُوا عَلَيْهَا ، لِأَنَّ الصَّلَاحَ صِفَةٌ تَشْمَلُ خِلَالَ الْخَيْرِ ، وَلِذَا كَرَّرَهَا كُلُّ مَنْهُمْ عِنْدَ كُلِّ صِفَةٍ .

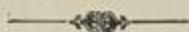
السابعة عشرة : قال العلماء : لم يكن بكاء موسى وقوله ما قال حسداً معاذ الله ، فإن الحسد في ذلك العالم منزوعٌ عن آحاد المؤمنين فكيف لمن أصطفاه الله ، بل أسفاً على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفعُ الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لنقص أجورهم المستازمة لنقص أجره ، لأن لكل نبيٍّ مثل أجر من تبعه ، ولهذا كان من أتبعه دون عدد من أتبع نبيينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم ، وأما قوله : غلامٌ فهو على سبيل التنبؤ بعظمة الله وقدرته وعظيم كرمه إذ أعطى من كان في ذلك السن ما لم يعطه أحداً قبله ممن هو أسنُّ منه لاعتلى سبيل التنقيص ، قال الخطابي : والعرب تسمي الرجل المستجمع السن غلاماً ما دامت فيه بقية من القوة ، قال شيخ الإسلام ابن حجر : ويظهر لي أن موسى عليه السلام أشار إلى ما أنتم الله به على نبيينا عليه الصلاة والسلام من استمرار القوة في السكولة إلى أن دخل في أول سن الشيخوخة ، ولم يدخل في بدنه هرمٌ ، ولا اعتري قوته نقصٌ ، حتى إن الناس في قدومه المدينة لما راؤوه مردقاً أباً بكر أطلقوا عليه اسم الثالب ، وعلى أبي بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر أسنَّ منه .

الثامنة عشرة : قال القرطبي : الحكمة في تخصيص موسى بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلوات لعلها تكون أمة موسى كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الأمم فنقلت عليهم فأشفق موسى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك ، ويشير إليه قوله : إني قد جربت الناس قبلك ، وقال شيخ الإسلام ابن حجر : يحتمل أن يكون موسى لما غلب عليه في الابتداء الأسف على نقص حظ أمته بالنسبة إلى أمة محمد حتى تمنى ما تمنى أستدرك ذلك ببذل النصيحة لهم ، الشفقة عليهم ، ليزيل ما عساه أن يتوهم عليه فيما وقع منه في الابتداء .

التاسعة عشرة : اختلف هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج على قولين مشهورين فأثبت ذلك ابن عباس وطائفة ، وأنكرته عائشة ، والصحيح ثبوتها . قال أحمد : حدثنا الأسود بن عامر حدثنا حماد بن سميعة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وقال الطبراني : حدثنا الهيثم بن خلف حدثنا يزيد بن عمر ابن البراء القنوي حدثنا حفص بن عمر العدني حدثنا موسى بن سعد عن ميمون العباد عن عكرمة عن ابن عباس قال : نظر محمد صلى الله عليه وسلم إلى ربه تبارك وتعالى ، قال عكرمة : فقلت لابن عباس : نظر محمد إلى ربه ؟ قال : نعم ، جعل الكلام لموسى ، والخلة لإبراهيم ، والنظر لمحمد صلى الله عليه وسلم ، أخرجها الحاكم في المستدرک .

العشرون : ذكر ابن المنير المعراج فقسمه إلى عشرة معارج بعدد سني الهجرة فذكر السبعة إلى السبع سموات ، وذكر مناسبته للسبع الأول من الهجرة كما تقدم ، قال : والثامن المعراج إلى سيدة المنتهى التي ينتهي إليها ما يرجع من الأرض وما ينزل من السماء ، قال : ومناسبته للثامنة من الهجرة أنها أشتملت على فتح مكة وهي أم القرى وإليها المنتهى ، وقد غشيتها أي السيرة الجراد وهو جند من جنود الله كما في الحديث ، كما غشي مكة في الفتح جند الله وحزبه ، والتاسع المعراج إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الأقلام أي صريرها في الصحف وهذه الكتابة انتساخ من الأصل القديم المقرر الذي جف القلم منه بما هو كائن ، ومناسبته للسنه التاسعة أن فيها غزوة تبوك ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين ألفاً ، وأعلم الناس بها ولم يورث ليتهاهبوا لها ، ومع هذا الإشهاد والاستعداد لم يبق فيها حرباً ، ولا فتح بلداً فأنتسخ العزم بالقدر وجفاف القلم .
والعاشر : المعراج إلى الرفرف وحينئذ لقي الله وسمع الخطاب ، وحضر حضرة

الأنس ، ومناسبتة للعام العاشر أمرٌ بين واضح لأن فيه لقاء البيت ، وإكمال
الدين ، وإتمام النعمة على المسلمين ، وعقبه لقاء رب البيت ، والانتقال إلى دار
البقاء ، والعروج بالروح الكريمة إلى المقعد الصديق والوعد الحق .
والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ، وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ،
والحمد لله وحده .



خاتمة الطبع

نجز بعون الله تعالى طبع هذه الرسالة اللطيفة عن نسخة مخطوطة غير مؤرخة ،
والغالب أنها كتبت في عصر مؤلفها خاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن
ابن أبي بكر السيوطي رحمه الله تعالى ، وهي نسخة تغلب عليها الصيحة ، صفحاتها ٨٦
بقطع صغير ، في كل صفحة ١٣ سطراً .

وحينما بلغنا بالطبع الصفحة ١٦ استعزنا نسخة الأستاذ المرحوم الشيخ
حسن الأسطواني وهي مكتوبة بخط الفاضل الشيخ محمد صادق فهمي المالح
في جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ فعارضنا بها النسخة التي عندنا فالفينا فيها
نقصاً في الفصل الثاني ، وزيادات في بعض الكلمات والجمل فوضعناها مواضعها
في الطبع ، كما رجعنا في تصحيح ما أشكل علينا إلى الميسور لدينا من أصول
السنة التي نقل عنها المؤلف ، فجاءت هذه النسخة بحمد الله صحيحة تامة .



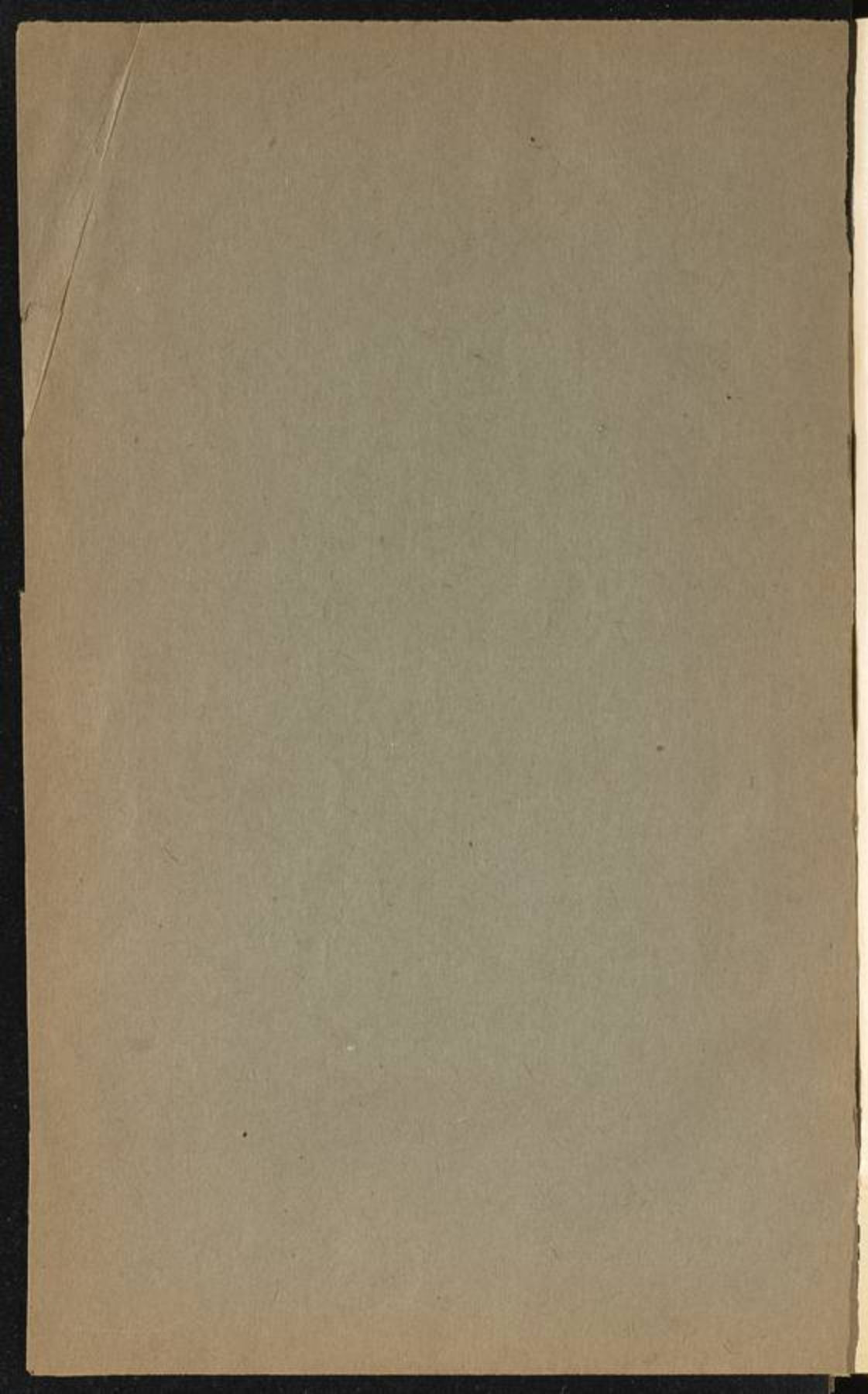
محمد رسول الله

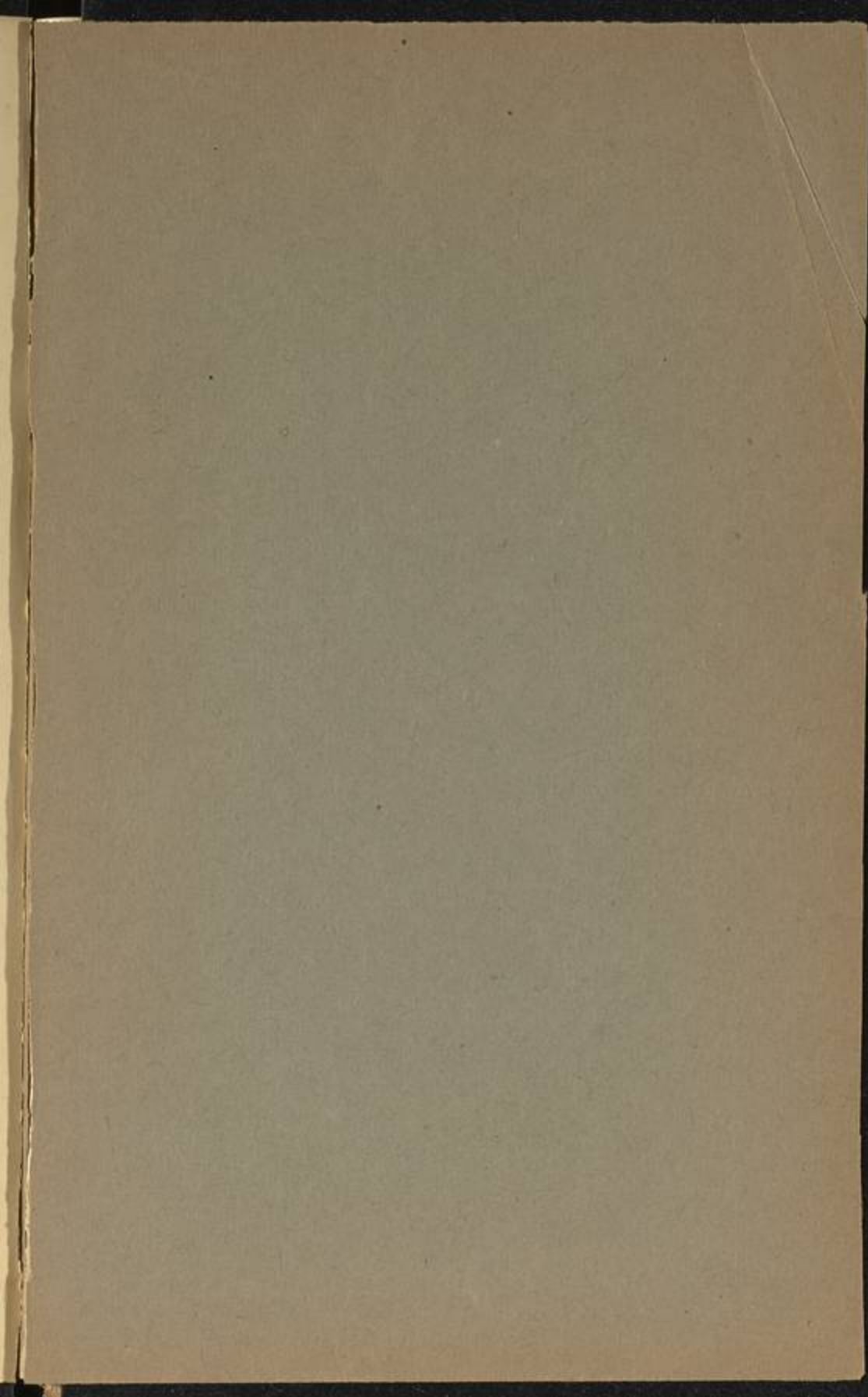
صلى الله عليه وسلم

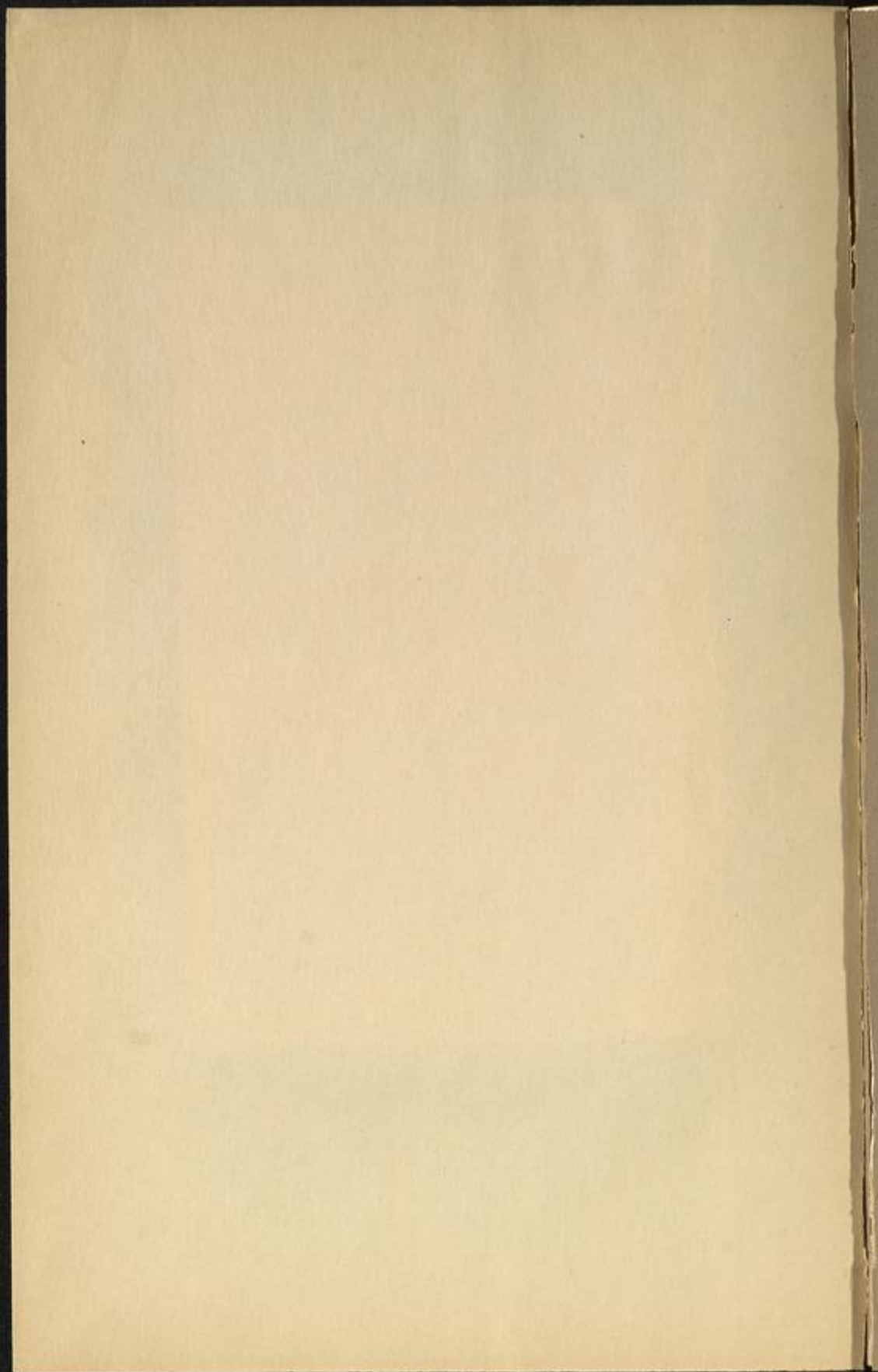
قال أستاذنا العالم الفاضل الورع الشيخ محمد أبو الخير الطباع مؤسس
المدرسة العلمية الوطنية في دمشق المتوفى سنة ١٣٢٩ رحمه الله تعالى :

خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مُذْ خُلِقَا	عَادَ شَمْلُ الْكُفْرِ مُفَارِقَا
وَهَلَالُ الْهَدْيِ لَاحَ بِهِ	فِي سَمَاءِ الدِّينِ مُؤْتَلِقَا
قَامَ يَدْعُو وَالْأَنَامُ عَلَى	غَيْبِهِمْ قَدْ أَصْبَحُوا فِرْقَا
فَأَقْتَدَى مِنْهُمْ بِهِ عُصْبُ	هَجَرُوا الْأَوْطَانَ وَالرُّفُقَا
يَا حَبِيبَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا	بَارِقٌ مِنْ نَحْوِكُمْ بَرَقَا
هَبَّجَ الْأَشْوَاقَ مِنِّي إِلَى	ذَلِكَ الْمَعْنَى فَعُدْتُ لَقَى
وَفُؤَادِي مِنْ مَعْبَىكُمْ	كَلَمًا هَبَّ الصَّبَا خَفَقَا
يَا نَسِيمًا مَرًّا بِي سَحَرَا	طَبِيبُهُ فِي الْحَيِّ قَدْ عَمِقَا
حَيِّهِمْ إِمَّا مَرَّيْتُ إِلَى	حَيِّهِمْ عَمَّنْ بِهِمْ عَلِقَا
وَأَطْلُبُ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ فَعُمُ	أَهْلُ صَفْحٍ فِي الْوَرَى وَتَقَى
عَلَّهْ يَرْتُون لِي فَأَرَى	ثَوْبَ صَفْوٍ لَمْ يَكُنْ خَلَقَا
فَكَثِيرُ الذَّنْبِ يَرْفَعُهُ	وَدُّ مِنْ فِي الْحُبِّ قَدْ صَدَقَا









[illegible]

893.7309

02

MAR 11 1936

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58923780

893.7Su9 02

Aya al-kubra li shar

893.7509 - 02